دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

| | |
|---|---|
| العنوان: | المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية |
| المصدر: | مجلة العلوم الشرعية |
| الناشر: | جامعة القصيم |
| المؤلف الرئيسي: | المطيري، حنان بنت منير |
| المجلد/العدد: | مج12, ع4 |
| محكمة: | نعم |
| التاريخ الميلادي: | 2019 |
| الشهر: | مارس |
| الصفحات: | 3327 - 3383 |
| رقم MD: | 1023292 |
| نوع المحتوى: | بحوث ومقالات |
| اللغة: | Arabic |
| قواعد المعلومات: | IslamicInfo |
| مواضيع: | المسؤولية الاجتماعية، المجتمع المسلم، الدعوة الإسلامية، التربية الإسلامية، الشريعة الإسلامية، العمل الاجتماعي |
| رابط: | http://search.mandumah.com/Record/1023292 |

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



# المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

**الدكتورة/ حنان بنت منير المطيري**
أستاذ الدعوة المساعد بقسم الدراسات الإسلامية، كلية العلوم والدراسات الإنسانية، جامعة المجمعة

**ملخص البحث:** يهدف البحث إلى دراسة المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية، ونشر ثقافة العمل الاجتماعي، باعتباره جزءًا أصيلًا من أسس بناء المجتمع المسلم.

والمسؤولية الاجتماعية تلعب الدور الأساس في الحفاظ على تماسك المجتمع وصلاحه، وباعث هذا الدور هو: روحي يتمثل في التكليف الشرعي الرباني الذي يقوم به الإنسان طلبًا لثواب الله ﷻ .

وقد تناول البحث التعريف بالمسؤولية الاجتماعية، وبيان مفهومها، والتأصيل الشرعي لها، وأصالة المسؤولية الاجتماعية في التشريع الإسلامي، وأهداف المسؤولية الاجتماعية، وخصائصها، وتناول البحث أثر غياب المسؤولية الاجتماعية، ووسائل تطبيقها من خلال العمل الخيري، ووسائل تنميتها، وعلاقة الدعوة بالمسؤولية الاجتماعية، ودورها في نشر ثقافة المسؤولية الاجتماعية.

وقد خلصت الدراسة إلى جملة من الاستنتاجات؛ أبرزها: بيان حقيقة المسؤولية الاجتماعية، وأثرها في صلاح المجتمع واستقراره، وأثرها في الدعوة إلى عمل الخير، وأثر تطبيقها على الواقع المعاصر، وأثبتت أن المسلمين اليوم في حاجة ماسة إلى المسؤولية الاجتماعية؛ لما يتحقق به النفع العام للمجتمع الإسلامي؛ لتحقيق المقاصد والغايات التي ابتغاها الشارع. ولما يترتب عليه من آثار عملية تضبط الواقع المعاشي في حياة المجتمع المسلم.

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



## المقـدمـة

الحمد لله رب العالمين، نحمدُه على نعمائِه وآلائِهِ؛ حمدَ الشاكرين، نحمدُه على عظيمِ نعمائِه، وجميلِ عطائِهِ، ونرغبُ إليه في التوفيقِ والعصمةِ، ونبرأُ إليه من الحَولِ والقوة، ونسأله يقينًا يملأُ الصدرَ، ويعمرُ القلبَ، ويستولي على النَّفس، ونشهد أن سيدنا محمدًا عبد الله ورسوله؛ أرسله بالحق المبين، وابتعثه بالشرع القويم، إلى الناس كافة، ليعلمهم الكتاب والحكمة، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين.

وبعـد:

تعد المسؤولية الاجتماعية إحدى الركائز الأساسية لمجموعة القيم التي حث عليها الدين الإسلامي الحنيف، لتمثل في مضامينها قيمًا أصيلة؛ تحض على: التعاون، والتآزر، والتكافل، والمشاركة في قضايا المجتمع؛ حيث إنها تعد إحدى القنوات التي تدعم المصلحة العامة.

ومع تعدد أوجه المسؤولية الاجتماعية، وتنوع أبعادها؛ أضحت محل اهتمام الدوائر البحثية؛ لسدها فراغًا كبيرًا في محيط الحياة الاجتماعية، خاصة مع جملة التحديات والأزمات التي تواجهها المجتمعات الإسلامية.

إن المسؤولية الاجتماعية التي حث عليها الإسلام؛ إنما تؤسس لبناء مجتمع مستقر ومتماسك؛ تكتمل فيه جميع العناصر: الثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية، ولقد وضع الإسلام أسس وقواعد تحافظ على بيئة متكاملة الأركان، وترسيخها من خلال الحقوق والواجبات، والأوامر والنواهي: التعاون والتكافل في شتى مجالات الحياة الاجتماعية.

كما أن مسؤولية العمل الاجتماعي والتطوعي في الإسلام تتوزع على كل أفراد المجتمع؛ بحيث إن كل فرد عليه أن يؤدي دوره الذي يتناسب مع مكانته وإمكانياته في الحياة، وبذلك تحصل حالة التلاحم التام، والتماسك الوثيق بين فئات المجتمع؛ لمواجهة الأخطار وحل المشكلات التي قد تواجه المجتمع المسلم.

**مشكلة البحث:**

عالج الفكر الإسلامي من خلال تشريعاته وتوجيهاته: جملة المواضيع المرتبطة بحياة الإنسان، والمتعلقة بمعيشته، وأعطاها من الأهمية ما يجعلها غاية هذا الدين، هذه النظرة تنبع من نظر الإسلام إلى الإنسان (الفرد)، وإلى المجتمع (الأمة)، والتي يمثل فيها العمل المجتمعي ومسؤولياته بأشكالها المختلفة، وألوانها المتعددة؛ ركيزة أساسية مهمة في بناء المجتمع؛ لما له من قيمة إنسانية وحضارية رفيعة، وما له من مكانة كبيرة في الدعوة إلى الله، وهو إحدى الوسائل العملية في تحقيق ذلك، وما يترتب عليه من أهمية بالغة في حياة الناس.

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



والمسؤولية الاجتماعية تعد من القضايا المهمة جدًا؛ لأنها ترتبط بالإنسان دون غيره من المخلوقات، وعلى الرغم من رسوخ مفهوم المسؤولية الاجتماعية في تعاليم الشريعة الإسلامية، فإن موضوع المسؤولية الاجتماعية من منظور إسلامي؛ لم ينل حظه الكافي من التأصيل الشرعي، والتأصيل العلمي، ويأتي هذا البحث كمساهمة لتلافي هذا النقص العلمي ولتبيان الأصالة الإسلامية لهذا المفهوم؛ فالناس في حاجة ماسة لأيضًاح: قواعد المسؤولية الاجتماعية، وآثارها، وفي ضوء ما سبق: يمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤل الرئيسي الآتي:

كيف يمكن تأصيل المسؤولية الاجتماعية وتعزيز أهدافها من خلال الدعوة الإسلامية؟

**أهداف البحث:**

يهدف البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

- التعرف على المسؤولية الاجتماعية، وبيان مفهومها، وخصائصها.
- إلقاء الضوء على مكانة المسؤولية الاجتماعية في العمل الإسلامي.
- التعرف على النتائج المترتبة على المسؤولية الاجتماعية.
- التعرف على أثر الدعوة في بناء المسؤولية الاجتماعية.
- تعزيز مكانة العمل الخيري كوسيلة من وسائل المسؤولية الاجتماعية.
- بيان أثر غياب المسؤولية في الإسلام.
- بيان أثر الدعوة إلى الله تعالى في تنمية المسؤولية في المجتمع الإسلامي.
- توضيح أثر الدعوة إلى الله تعالى في التوعية بالمسؤولية الاجتماعية.
- إثراء المجال الدعوي والطوعي من خلال نشر ثقافة المسؤولية الاجتماعية.

**أهمية البحث:**

تظهر أهمية البحث من أهمية الموضوع الذي يتناوله؛ ويمكن القول: إن لهذا الموضوع أهمية علمية وأهمية عملية نوضحهما على النحو التالي:

**الأهمية العلمية:** تتجلى الأهمية في حاجة الواقع الإسلامي، والمكتبة الإسلامية لدراسات إسلامية تبين دور الدعوة في تنمية المسؤولية الاجتماعية والتأصيل الشرعي لها؛ كونها تعد من المصطلحات الحديثة على الواقع الدعوي.

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



**الأهمية العملية:** إن ما تواجهه المجتمعات الإسلامية اليوم من أخطار ومشكلات في مختلف المجالات، والتي منها: الاجتماعية، والاقتصادية، يبرز أهمية بحث المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية التي تعد ركنًا أساسيًا ومهمًا في حياة المجتمعات؛ لأن معرفة المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية ، فضلًا عن التعرف على ماهية هذه المسؤولية ودلالتها، وأبعادها، والأهداف التي يمكن أن تحققها، والخصائص والسمات الأساسية للمسؤولية الراشدة، وموقع هذا وذاك في علاقة المسؤولية بالعمل الدعوي؛ سيفيد أولًا: في تعريف الدعاة إلى الله بأهمية القيام بدورهم في تعريف أبناء المجتمع المسلم بمكانة المسؤولية الاجتماعية كمصطلح ظهر حديثًا في الإسلام، وكيف أنه كان السباق في الدعوة والحث عليها واعتبارها جزءًا من قيمه ومبادئه؛ وهذا الدور سيؤدي إلى فائدة أخرى تتمثل في ترسيخ هذه القيمة وهذا المبدأ في حياة المجتمع المسلم، فتحل الكثير من مشكلاته القائمة اليوم.

**منهجية البحث:**

من أجل الإحاطة بجوانب موضوع البحث وزواياه المتعددة، تم استخدام المنهج الوصفي والمنهج التحليلي؛ كون المنهج الوصفي الأنسب للمواضيع المتعلقة بموضوع البحث؛ لذلك تم الاعتماد عليه في جمع المعلومات، ومحاولة عمل مسح شامل لمختلف التعاريف والمفاهيم المتعلقة بموضوع الدراسة، اعتمادًا على المصادر العلمية الموثقة، والبحوث والدراسات المتعلقة بموضوع الدراسة. وتم استخدام المنهج التحليلي في مواضيع كثيرة من أجزاء البحث؛ نظرًا لارتباطه بمواضيع الدراسة.

**الدراسات السابقة:**

بعد البحث والتدقيق لم أعثر على دراسة سابقة –على حسب علمي– جمعت بين الدعوة والمسؤولية الاجتماعية، وإنما وجدت: دراسات تُعنى بالمسؤولية الاجتماعية من الناحية الاقتصادية، وأخرى: تفصّل أنواع المسؤولية الاجتماعية، وأثرها الإيجابي على المجتمع، ومنها: ما يتناول المسؤولية بشكل فلسفي عام، ولم أجد بحثًا يتناول الموضوع من الناحية الدعوية، أو يلم شتات الموضوع، ويفصّل القولَ فيه. وقد اطلعت على مجموعة من الدراسات العلمية التي قد يكون لها تقاطع مع البحث في موضوعه أو مباحثه، ومن أهم الدراسات التي تناولت جزئيات البحث ما يلي:

١- دراسة العقيل (١٤٢٧ هـ -٢٠٠٧م): بعنوان: المسؤولية الاجتماعية قراءة في معايير المسؤولية الاجتماعية للبناء الاجتماعي للمجتمع السعودي[١]، وهي دراسة هدفت إلى: التعرف على محددات المسؤولية الاجتماعية، وطبيعة المجتمع الإسلامي،

(١) العقيل، سليمان عبد الله (٢٠٠٧): المسؤولية الاجتماعية قراءة في معايير المسؤولية الاجتماعية للبناء الاجتماعي للمجتمع السعودي، رسالة غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الدراسات الاجتماعية، المملكة العربية السعودية

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



ودور الأعمال التطوعية والاجتماعية في بناء الجماعة والمجتمع، وكذلك التعرف على أساليب التنشئة الاجتماعية التي تناسب المجتمع الإسلامي، وتنمي المسؤولية الاجتماعية. وقد أظهرت نتائج تلك الدراسة: أن المسؤولية الاجتماعية هي ضرورة حتمية في المجتمع الإسلامي؛ غير أن الدراسة لم تتعرض لأساليب تنمية المسؤولية الاجتماعية، أو دور الدعوة في تعزيز تلك المسؤولية في المجتمع.

٢- دراسة الشبيكي (١٤١٢هـ): بعنوان: الجهود النسائية التطوعية في مجالات الرعاية الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية[١]. وهي دراسة ساهمت في: التعرف على أهم الدوافع الرئيسية للجهود النسائية التطوعية المبكرة في مجالات الرعاية الاجتماعية، وكذلك التعرف على أهم المؤثرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أثرت في قيام تلك الجهود، وخلصت الدراسة إلى أن الدور الحيوي للجهود المبذولة من العنصر النسائي جهود دفعت إلى زيادة صور الرعاية الاجتماعية، وأكدت النتائج: أن أهم المؤثرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية؛ تساعد على البذل والعطاء بالجهود التطوعية؛ إلا أن الدراسة خلت من أي إشارة إلى الأثر الإيجابي للدعوة في تنمية محددات المسؤولية الاجتماعية، وتوافقها مع طبيعة المجتمع الإسلامي وتعاليمه.

٣- دراسة مدخلي (٢٠١١م): وهي بعنوان الأساليب النبوية في تنمية المسؤولية الاجتماعية[٢]. ويهدف البحث إلى إبراز أهم الأساليب النبوية التي رسمها النبي ﷺ، وبيَّنَها للأمة في التأصيل والتربية على تحمل المسؤولية الاجتماعية. وقد ذكر الباحث أهم الوسائل الشرعية التي تحقق التكافل في الإسلام، كما تم الحديث عن أهم مظاهر التكافل المادية والمعنوية، ومن أهمها: إغاثة المنكوبين، ومساعدة المحتاجين، ورعاية الأيتام، وغير ذلك. وأكدت النتائج: أن المسؤولية الاجتماعية في الإسلام منظومة منهجية متكاملة؛ تبدأ من الفرد المسلم نفسه، وتتسع لتشمل المجتمع، ثم الأمة كلها؛ إلا أن الدراسة لم تعرض لدور الدعوة في تنمية المسؤولية الاجتماعية وتعزيزها في المجتمع الإسلامي.

**صعوبات البحث:**

من أهم الصعوبات التي واجهت الباحثة في إنجاز هذا البحث:

---

(١) الشبيكي، الجازي محمد فهد (١٤١٢): الجهود النسائية التطوعية في مجالات الرعاية الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الدراسات الاجتماعية، المملكة العربية السعودية

(٢) مدخلي، عبد الرحمن علوش (٢٠١١): مجلة جامعة جيزان – فرع العلوم الإنسانية، المجلد ١، العدد ١، المحرم ١٤٣٣هـ – ديسمبر ٢٠١١م، ص ١٢٦-١٥٠.

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



- نقص المراجع التي تناولت موضوع المسؤولية الاجتماعية من منظور إسلامي.
- طبيعة الموضوع وارتباطه بالدعوة؛ حيث يعد مجالًا جديدًا على الدعوة الإسلامية، يصعب الخوض فيه.

**خطة البحث:**

المبحث الأول: التعريف بالمسؤولية الاجتماعية وبيان مفهومها وتأصيلها الشرعي.

المطلب الأول: تعريف المسؤولية الاجتماعية لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: مفهوم المسؤولية الاجتماعية في الإسلام.

المطلب الثالث: التأصيل الشرعي للمسؤولية الاجتماعية.

المبحث الثاني: أصالة وأهداف وخصائص المسؤولية الاجتماعية في الإسلام.

المطلب الأول: أصالة المسؤولية الاجتماعية في الإسلام.

المطلب الثاني: أهداف المسؤولية الاجتماعية في الإسلام.

المطلب الثالث: خصائص المسؤولية الاجتماعية في الإسلام.

المبحث الثالث: مظاهر ووسائل المسؤولية الاجتماعية في الإسلام وأثر غيابها في الإسلام.

المطلب الأول: مظاهر المسؤولية الاجتماعية في الإسلام.

المطلب الثاني: العمل الخيري كوسيلة من وسائل المسؤولية الاجتماعية.

المطلب الثالث: أثر غياب المسؤولية في الإسلام.

المبحث الرابع: أثر الدعوة إلى الله تعالى في المسؤولية الاجتماعية.

المطلب الأول: أثر الدعوة إلى الله تعالى في تنمية المسؤولية في المجتمع الإسلامي.

المطلب الثاني: أثر الدعوة إلى الله تعالى في التوعية بالمسؤولية الاجتماعية.

المطلب الثالث: أثر الدعوة إلى الله تعالى في نشر ثقافة المسؤولية الاجتماعية.

الخاتمة، وقد تضمنت أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المراجع.

فهرس الموضوعات.

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



## المبحث الأول: التعريف بالمسؤولية الاجتماعية وبيان مفهومها وتأصيلها الشرعي.

سيتناول هذا المبحث التعريف بالمسؤولية الاجتماعية ومفهومها والتأصيل الشرعي لها، من خلال ثلاثة مطالب هي على النحو التالي:

**المطلب الأول: تعريف المسؤولية الاجتماعية لغة واصطلاحًا.**

**المسؤولية:** مأخوذة من الفعل «سَأَلَ» بمعنى: طلب، أو استعطى، أو استدعى، ويُقال: سَأَلَ يَسْأَلُ سُؤَالًا وسَآلَةً، ومَسْأَلَةً، وتَسْآلًا وسَأَلَة، والأمر منه: سَلْ. ويُقال رجل سُؤَلة؛ أي: كثير السؤال، والفقير يسمى: سائلًا، واسم المفعول: «مسؤول»، وتأتي بمعنى: المطلوب منه، والمحاسب عليه(١)، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾(٢)، وقوله سبحانه: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾﴾(٣). وسألته عن الشيء استخبرته(٤). فالمسؤولية هي الأعمال التي يكون الإنسان مطالبًا بها(٥).

ولفظ «المسؤولية» من الألفاظ المستحدثة التي يراد بها التبعة، يُقال: أنا بريء من مسؤولية هذا العمل؛ أي: من تبعته، وقيل: المسؤولية ما يكون به الإنسان مسؤولًا ومطالبًا عن أمور أو أفعال أتاها. والمسؤولية عند أرباب السّياسة: هي الأعمال الّتي يكون الإنسان مطالبا بها(٦).

---

(١) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (١٤١٤هـ): لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، باب اللام، فصل السين المهملة، ج٤، ص٣١.

(٢) سورة الإسراء: الآية (٣٤).

(٣) سورة الصافات: الآية (٢٤).

(٤) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (١٤٠٩هـــ): العين، دار ومكتبة الهلال، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، القاهرة، ج٣٠١/٧، ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج٣١٨/٤ .

(٥) العلبي، عدنان بن عبد الرازق الحموي (٢٠١١): منهجية القرآن والسنة في تدريب الشباب على المسؤولية الاجتماعية، ج١، ص١١٨. على الرابط: http://irigs.iiu.edu.pk:٦٤٤٤٧/gsdl/collect/alderasa/index/assoc/HASH٠١٩e.dir/doc.pdf

وانظر: كيتا، جاكاريجا (٢٠١٦): المناهج التعليمية ودورها في تعزيز المسؤولية الاجتماعية لدي طلبة التعليم العالي، مجلة العلوم النفسية والتربوية، المجلد (٣)، العدد (٢)، ص ٢٠٦-٢٣٠.

(٦) مصطفى، إبراهيم وآخرون (٢٠١٠): المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص ٤١٣. وانظر: اليسوعي، لويس معلوف (١٩٨٨): المنجد في اللغة والإعلام، بيروت، ص ٣١٦. وانظر، البستاني، بطرس (بدون تاريخ): محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، ص ٣٩٠.

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



والسؤال هو ما يسأله الإنسان، قال تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾﴾[١]، وسأله الشيء أي طلبه، وسأله عن الشيء، أي: استخبره، ومنه قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾﴾[٢]؛ أي: عن عذاب واقع[٣]. والمسؤول: المنوط به عمل تقع تبعته عليه، والمسؤولية بوجه عام، حال أو صفة من يسأل عن أمر تقع عليه تبعته[٤].

ويرى خليفة[٥]: أن البنية المعرفية لكلمة «مسؤول» في اللغة العربية تكشف عن خاصية المنطقية المهمة، فمسؤول على وزن: مفعول، مثل: مجعول، وهذه الصيغة قريبة في معناها من معنى الفعل المبني للمجهول؛ فإن المسؤول فرد جُعلَ مسؤول دون بيان من جعله مسؤولًا.

وعلى وجه العموم: فإن المسؤولية في اللغة تعني: «طلب المعرفة أو الاستعطاء أو الاستخبار»[٦]، ولكن هناك من يرى: أنه إذا كانت المسؤولية مأخوذة من السؤال فليس كل سؤال مساءلة؛ فهناك سؤال الاستفهام؛ لمعرفة علم، أو خبر، وسؤال الند للند، وسؤال الأدنى للأعلى، ولذلك فأصل المسألة هو: السؤال الذي تترتب عليه مساءلة وحساب، ومنه وحده كانت المسؤولية بأطرافها الثلاثة: سائل، ومسؤول، وموضوع يكون على أساسه الحساب[٧].

**واصطلاحًا:** ثمة تعريفات متعددة متباينة العبارات لمصطلح المسؤولية، ينحصر كل تعريف منها على بيان زاوية خاصة من زواياها، ومن أبرز هذه التعريفات:

---

(١) سورة طه: الآية (٢٦).

(٢) سورة المعارج: الآية (١).

(٣) الجوهري، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (١٩٩٠م): معجم الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج٢، ص ٧٣٣.

(٤) مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص ٤١١.

(٥) انظر: خليفة، سحبان (١٩٨١م): المسؤولية وفكرة التنسيق، مجلة الباحث، العدد (٤)، مارس ١٩٨١م، ص٥٣-٦١.

(٦) الشافعي، محمد إبراهيم (١٩٨٢م): المسؤولية والجزاء في القرآن الكريم، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية. ص ٣٣ .

(٧) العناني، حسن صالح (١٩٨٠م): التنمية الذاتية والمسؤولية في الإسلام، مطابع الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، القاهرة. ص ٣٢.

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



عرفت المسؤولية بأنها: "المقدرة على أن يلزم الإنسان نفسه أولًا، والقدرة على أن يفي بعد ذلك بالتزامه بوساطة جهوده الخاصة" أو هي: "حالة يكون فيها الإنسان صالحًا للمؤاخذة على أعماله، وملزمًا بتبعاتها المختلفة"(١).

كما عرفت المسؤولية أيضًا بأنها: «ما يكون به الإنسان مسؤولًا ومطالبًا عن أمور أو أفعال أتاها»(٢).

فيما عرفها دراز(٣) بأنها: «استعداد فطري للمقدرة على أن يلزم المرء نفسه وأن يعنى بالتزامه جهده الشخصي». أو هي:«الاستعداد الفطري الذي جبل الله تعالى الإنسان عليه؛ ليصلح للقيام برعاية ما كلفه به من أمور تتعلق بدينه، ودنياه؛ فإن وفي ما عليه من الرعاية؛ حصل له الثواب، وإن كان غير ذلك جعل له العقاب»(٤).

وعرفت أيضًا بأنها: «تحمل الشخص نتيجة التزاماته وقراراته واختياراته العلمية، من الناحية الإيجابية والسلبية أمام الله في الدرجة الأولى، وأمام ضميره في الدرجة الثانية، وأمام المجتمع في الدرجة الثالثة»(٥).

وتعرف المسؤولية أيضًا بأنها: «الالتزام الذاتي والفعلي للفرد تجاه الجماعة، وما ينطوي عليه من اهتمام بها، ومحاولة فهم مشكلاتها، والمشاركة معها في إنجاز عمل ما، مع الإحساس بحاجات الجماعة، والجماعات الأخرى التي ينتمي إليها»(٦).

ويلاحظ أن هذه التعريفات وإن كانت مختلفةً في اللفظِ؛ إلا أنها متحدةٌ في المضمونِ، وعلى ذلك: فإن المسؤولية في الإسلام تعني: أن المسلم المكلف مسؤول عن كل شيء جعل الشرع له سلطانًا عليه، أو قدرةً على التصرف فيه بأي وجه من الوجوه، سواء أكانت مسؤولية شخصية فردية، أو مسؤولية متعددة جماعية؛ وهي: حالة يكون فيها

---

(١) عبوي، زيد منير وآخر (٢٠١٥م – ١٤٣٦هـ): المفاهيم الإدارية الحديثة، الطبعة الأولى، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، ص١١٤.
(٢) معلوف، لويس (٢٠٠٣م): المنجد في اللغة والأعلام، الطبعة (٤٠)، دار المشرق، لبنان، بيروت. ص٣١٦.
(٣) انظر: دراز، محمد عبد الله (١٩٨٠م): دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت. ص ٣٥.
(٤) المرجع السابق نفسه، ص ٤٧.
(٥) مقدار يالجن (١٩٧٧م): التربية الأخلاقية الإسلامية، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة. ص٣٣١.
(٦) العثامن، صلاح؛ والصمادي، أحمد (٢٠١٠م): المسؤولية الاجتماعية لدي طلبة الجامعات الأردنية، بحث مقدم للمؤتمر الدولي للتعليم، المنعقد في بيروت، ٤-٦ مايو ٢٠١٠م. ص ٤٥٤.

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



الإنسان صالحًا للمؤاخذة على أعماله، ومُلزمًا بتبعاتها المختلفة، قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾[١].

**والاجتماعي**: المنسوب إلى الاجتماع، والجماعة من الناس؛ أي: المختص بالمجتمع، الميال بفطرته إلى الحياة في المجتمع والحسن في المعاشرة. وعلم الاجتماع، علم يدرس الظواهر الاجتماعية[٢]. والمجتمع، هو: جماعة من الناس اجتمعوا في مكان ما لفترة؛ حتي تمايزوا عن غيرهم من الجماعات الأخرى[٣].

**والمسؤولية الاجتماعيةُ**: هي مصطلح مركب يتكون من كلمتين (المسؤولية والاجتماعية). وعلى ضوء المعاني اللغوية، يمكن تعريفها بأنها: «التزام الشخص كفرد من أفراد المجتمع بإصلاح جوانب عدة من الحياة الاجتماعية فيما بينهم على اتخاذ مواقف إيجابية، بدافع من مشاعر وجدانية عميقة، تنبع من أصل العقيدة الإسلامية؛ ليعيش الفرد في الجماعة، وتعيش الجماعة بمؤازرة الفرد حيث يتعاون الجميع"[٤]. وهي مفهومٌ تهتمُ المنظماتُ بموجبه بمصالح المجتمع؛ عن طريق الأخذِ بعين الاعتبارِ تأثير نشاطاتها على المجتمع، وذلك على أوجُهِ عملياتها كافةً.

وتعرف المسؤولية الاجتماعية بأنها: «شعور الفرد بواجبه الاجتماعي تجاه نفسه، ومن يعيش معهم من أبناء مجتمعه»[٥].

وتم تعريفها أيضًا بأنها: «جميعُ القرارات، أو الأفعال التي تعد تطور المجتمع ورفاهيته هدفًا، وتسعي لتحقيقه» [٦].

---

(١) سورة المؤمنون: الآية (١١٥).

(٢) مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، مادة جمع، ص ٤١٢.

(٣) وافي، علي عبد الواحد(١٩٩٨م): علم الاجتماع، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة. ص١٦.

(٤) السباعي، مصطفى (١٣٩٣هـ): أخلاقنا الاجتماعية، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي، دمشق. ص ٧.

(٥) Cough, H.G. et al. A Personality Scale for Social Responsibility. Journal of abnormal and social psychology, ١٩٥٢, ١ (٤). ٧٤

(٦) التويجري، محمد بن إبراهيم (١٩٨٨م): المسؤولية الاجتماعية في القطاع الخاص في السعودية، المجلة العربية للإدارة، العدد ٤، ١٩٨٨م. ص ٢١.

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



والمسؤولية الاجتماعية تشمل: الشركات والكيانات الاقتصادية؛ ولذا تم تعريف المسؤولية الاجتماعية بأنها: "التزام المنشأة (المؤسسة) تجاه المجتمع الذي تعمل فيه"(١)، أو هي: " التزام المنشأة تجاه المجتمع الذي تعمل فيه؛ عن طريق المساهمة بمجموعة كبيرة من النشاطات الاجتماعية؛ مثل: (محاربة الفقر، تحسين الخدمة، ومكافحة التلوث، وإيجاد فرص عمل، وحل مشكلات الإسكان والمواصلات) وغيرها"(٢).

وقد اكتسب الدور الاجتماعي للشركات والقطاع الخاص أهمية متزايدة بعد تخلي الحكومات عن كثير من أدوارها الاقتصادية والخدمية التي وازتها بطبيعة الحال برامج اجتماعية كان ينظر إليها على أنها أمر طبيعي ومتوقع في ظل انتفاء الهدف الربحي للمؤسسات الاقتصادية التي تديرها الحكومات، وإن كانت في كثير من الأحيان تحقق إيرادات وأرباح طائلة.

والمسؤولية الاجتماعية كمصطلح، عبّر عنه فقهاء المسلمين في مواضعِ الإهمالِ والتقصيرِ في أمرٍ ما، بأسلوبٍ آخر لا يختلف عنه في الجوهرِ والمعنى(٣)، وهو لفظ الضمان، أو التضمين، أو الغرامةِ، أو التغريمِ(٤).

جدير بالذكر: أنه وحتى وقتنا الراهن؛ لم يتم تعريف مفهوم المسؤولية الاجتماعية تعريفًا يكتسب قوة إلزام قانونية، وطنية، أو دولية؛ رغم الحاجة لذلك، ولا تزال هذه المسؤولية في جوهرها أدبية ومعنوية؛ أي: أنها تستمد قوتها، وقبولها، وانتشارها من طبيعتها الطوعية الاختيارية، وفي إطار الدراسة الحالية، يمكن تعريف المسؤولية الاجتماعية بأنها: "تلك المسؤولية التي تقع على المجتمع، ويلتزم بتحقيقها أفراد، أو شركات، أو هيئات؛ إيمانًا بدورها ومسؤوليتها نحو قضايا المجتمع، واحتياجات أفراده".

---

(١) الغالبي، طاهر؛ العامري، صالح (٢٠٠٤م): المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال: الأعمال والمجتمع. عمان: دار وائل للنشر. ص ٢٤.

(٢) الصيرفي، محمد، المسؤولية الاجتماعية للإدارة (٢٠٠٧م): الطبعة الثانية، دار الوفاء للطباعة، الاسكندرية. ص١٥.

(٣) السباعي، عبد الوهاب السيد (١٤٠٥هـ -١٩٨٥م): المسؤولية الشرعية والقانونية عن الاتلافات غير البشرية، دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، القاهرة. ص١٣.

(٤) ابن حجر، أحمد بن محمد بن على بن حجر الهيتمي الشافعي (بدون تاريخ)، تحفة المحتاج بشرح المنهاج، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ج٤/٤٣٢.

(٤) ابن عبد البكري، نورمان (٢٠١٠م): المسؤولية الاجتماعية، المؤتمر العالمي الحادي عشر للندوة العالمية للشباب الإسلامي: الشباب والمسؤولية الاجتماعية، أندونيسيا، ٢٣-٢٥ /١٠/ ١٤٣١هـ الموافق ٢-٤/١٠/٢٠١٠م. ص٩.

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



**المطلب الثاني: مفهوم المسؤولية الاجتماعية في الإسلام:**

يُعد مفهوم المسؤولية الاجتماعية من المفاهيم الحديثة، التي لم يتم الاتفاق على تعريفها الإجرائي، بالرغم من وضوح جوهره النظري، وهو انسجام الأفراد، والمؤسسات في أعمالها، وأنشطتها مع توقعات المجتمع، واستجابة لمتطلباته القانونية، والأخلاقية، والقيمية، والبيئية(١).

وذلك يعكس لنا أن المسؤولية الاجتماعية تركيب معقد يصعب قياسه بمعايير موحدة (عالميًا وإقليميًا)، ويعود سبب ذلك إلى دخول متغيرات حضارية وثقافية، ودينية (٢).

ومن المعروف أنه لم ترد كلمة مسؤولية في التراث الإسلامي بالمعنى الذي استعملت فيه حديثًا، وإن كان معناها شائعًا عندهم، وإنما اللفظ المتداول لمفهوم المسؤولية عند السابقين هو «أهلية الأداء»، وهي صلاحية الإنسان لأن تعد أقواله وأفعاله، يقول د. محمد الحبش: «أما أهلية الأداء فهي ترادف المسؤولية وهي صلاحية الإنسان لأن تُعتبر أقواله وأفعاله شرعًا»(٣).

إن مفهوم المسؤولية الاجتماعية في الإسلام لا يقتصر على ضمان الأمور الضرورية والحيوية بالنسبة إلى الفرد والجماعة فحسب، أو يرتكز على جوانب معينة من البر والإحسان، ومساعدة الفقراء والمحتاجين؛ وإنما يتسع مفهوم المسؤولية الاجتماعية إلى ما هو أوسع وأشمل؛ فهو يشمل: تربية عقيدة الفرد وضميره، وتكوين شخصيته، وسلوكه الاجتماعي، ويشمل ارتباط الأسرة، وتنظيمها، وتكافلها(٤).

---

(١) الرطروط، فواز (٢٠٠٩م): مفهوم المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات وتطبيقاته العملية من واقع وزارة التنمية الاجتماعية في الأردن، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر المسؤولية المجتمعية للمؤسسات: ثقافة ونهج، المعقود في عمان- الأردن، ٢٨-٤-٢٠٠٩م.

(٢) الغالبي، طاهر؛ العامري، صالح (٢٠٠٥م): المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال: الأعمال والمجتمع، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، الأردن. ص ٥٠.

(٣) العلبي، عدنان بن عبد الرازق الحموي (٢٠١١): منهجية القرآن والسنة في تدريب الشباب على المسؤولية الاجتماعية، مصدر سابق، ج١/ ١١٩. وانظر: الحبش، محمد، شرح المعتمد في أصول الفقه، ج١/١٠٠.كتاب إليكتروني من كتب الموسوعة الشاملة.

(٤) علوان، عبد الله ناصح (٢٠٠١م): التكافل الاجتماعي في الإسلام، دار السلام، القاهرة. ص ١٩.

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



ويرجع تعدد مفهوم المسؤولية الاجتماعية تبعًا لوجهة النظر التي يؤمن بها الباحث؛ مما ينعكس على توجهاته الفكرية؛ لأن الباحثين في مجال الأخلاق منقسمون إلى قسمين رئيسيين: مجال الأخلاق الوضعية، ومجال الأخلاق الدينية، فالتعاليم الإسلامية تدعو المسلم إلى اتباع المثل العليا، وضرورة تحلي الفرد بمعايير أخلاقية عالية، وضمير اجتماعي يقظ، يجعله يتصرف بمسؤولية أخلاقية، كما يدعوه إلى التعاون والتكاتف من أجل تحقيق الخير للفرد والمجتمع. يقول الدكتور دراز: تعني المسؤولية كون الفرد مكلّفًا بأن يقوم ببعض الأشياء وبأن يقدّم عنها حسابا إلى غيره، وينتج عن هذا التّحديد أنّ فكرة المسؤولية تشتمل على علاقة مزدوجة من ناحية الفرد المسؤول بأعماله وعلاقته بمن يحكمون على هذه الأعمال، والمسؤولية قبل كلّ شيء هي استعداد فطريّ، إنّها هذه المقدرة على أن يلزم الإنسان نفسه أولًا، والقدرة على أن يفي بعد ذلك بالتزامه بوساطة جهوده الخاصّة(١).

والمسؤولية الاجتماعية هي: المسؤولية الذاتية عن الجماعة، وتتكون من عناصر ثلاثة هي: الاهتمام، والفهم، والمشاركة(٢).

قال الخاقاني: يُراد بالمسؤولية الشعورُ بأداء الواجب، والإخلاص في العمل، وليست المسؤولية مجرد الإقرار، فإن الجزم بالشيء لا يعطي صفة المسؤولية، وإنما يجد المتحسس بها أن هناك واجبات لابد من الانقياد إليها بغض النظر عن النتائج، فإن انقياد الغريق مما يشعر الشخص بالمسؤولية في إنقاذه إذا كانت له القدرة على الإنقاذ، وإن دفع الظلم ممن له القدرة على دفع الظلم يجب على ذلك الشخص أن يدفع عن المظلوم وهو مسؤول عن الترك، فالمسؤولية تختلف بلحاظ الأفراد وبلحاظ المجتمعات(٣). فالمسؤولية الاجتماعية هي: مجموعة من الواجبات والحقوق تُحدد السلوك الذي ينبغي أن يطرقه الفرد تجاه المجتمع؛ أي: أن المجتمع وليس الدولة أو النظام السياسي هي هدف ونطاق فاعلية المسؤولية الاجتماعية؛ فالمجتمع يشكل الإطار الشامل الذي تسعى كل الأطراف فيه لأداء مسؤولياتها الاجتماعية بهدف تأكيد بقائه واستقراره(٤).

---

(١) دراز، محمد عبد الله (١٩٨٨م): دستور الأخلاق في القرآن، تحقيق عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص ١٣٨.

(٢) عثمان، أحمد سيد (٢٠٠٩م): المسؤولية الاجتماعية والشخصية المسلمة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص٢٦٩.

(٣) الخاقاني، محمد محمد طاهر آل رشيد(١٩٨٧م): علم الأخلاق: النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، ص١٤١.

(٤) ليلة، علي (٢٠٠٩م): المسؤولية الاجتماعية، تعريف المفهوم وتعيين بنية المتغير، دراسة مقدمة إلى مؤتمر المسؤولية الاجتماعية والمواطنة، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٦ – ١٩ مايو ٢٠٠٩م، ص٥.

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



ويمكن القول: بأن المسؤولية الاجتماعية هي حقيقة نظرية وميدانية، أثبتها تنظير طويل استسقى أصوله من واقع المعاملات، وتواصل الحديث عنه على وتيرة متسارعة عبر أدبيات لا تزال تتعاظم، وامتدَّ إلى مجالات كثيرة، وقد حملت وجود هذا المفهوم ممارسات واقعية حديثة لا يكاد يخلو مضمونها من أصول إسلامية واضحة.

**المطلب الثالث: التأصيل الشرعي للمسؤولية الاجتماعية:**

تزخر نصوص الوحيين بدلالاتٍ كثيرة تُوضح مكانة المسؤولية بوجه عام والمسؤولية الاجتماعية بوجه خاص، وأهميتها، واستحضارها في حياة الناس، وذلك من خلال فرعين على النحو التالي:

**الفرع الأول: التأصيل الشرعي للمسؤولية بوجه عام.**

لقد أكد الإسلام على المسؤولية بوجه عام، فجاءت الآيات الدالة عليها في أكثر من موضع، ومن ذلك: قوله تعالى:﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾[١]؛ أي: إنهم مسؤولون عن أعمالهم وأقوالهم التي صدرت عنهم في الدنيا، مساءلة إنكار عليهم وتبكيت لهم[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾[٣]؛ أي: وفّوا بالعهود سواءً كانت مع الله، أم مع الناس؛ لأنكم تُسألون عنها يوم القيامة[٤].

وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾ ﴾[٥].

---

(١) سورة الصافات: الآية (٢٤).

(٢)نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، ط٢، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

(٣) سورة الإسراء: الآية (٣٤).

(٤) الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ١٤٧/٢.

(٥) سورة التكاثر: الآية (٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



وتطلق المسؤولية (أخلاقيًا) على التزام الشخص بما يصدر عنه قولًا أو عملًا، فالمسؤولية صفةٌ لازمةٌ للإنسانِ، تحمّل المسلم التكليف الشرعي بشروطه[١]، على اعتبار أنها «حالة أو صفة من يسأل عن أمرٍ تقع عليه تبعته»[٢]، والمسؤولية يتسع مفهومها لتشمل: التبعةَ، والمحاسبةَ، والجزاءَ، فالإنسان يتحمل تبعة أفعاله وأقواله، ويحاسب عليها ثم يجازى عليها؛ فإن أحسن فله المثوبة، وإن أساء فعليه العقوبة، قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾[٣]، وفيه نصٌ على تكليف العباد بالأوامر والأعمال بقدر ما يسع المكلف فعله، وفي مقتضى إدراكه، فللنفس ما كسبت من خير، وعليها ما اكتسبت من شر، وتقرير المسؤولية باعث عظيم على أداء متطلباتها والقيام بأعبائها، قال تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾[٤]، ففِيه دلالَةٌ عَلَى أَنَّ كُلَّ مكلف تتعلق به أفعاله دُونَ غَيرِهِ.

وقد أتى القرآنُ الكريم بألفاظٍ كثيرةٍ تدلُ على المسؤولية منها: التكليفُ، والأمانةُ، والعهدُ، والميثاقُ[٥]، وقد تناول القرآن الكريم هذه الكلمات، بحيث لا تقبل الانفصام، وتدل على المسؤولية بطريق اللزوم، وكلها تنصهر مجتمعة لتعطي المعنى الجامع للمسؤولية، وجعل مناط الخلافة القيام بإمضاء الأحكام والأوامر[٦]، قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٧].

وقد وردت كلمة الأمانة والأمانات في خمسة مواضع من القرآن الكريم، وكلها بالمعنى الذي يفيد التبعة والعهد والمسؤولية[٨].

---

(١) يشترط توفر الأهلية العقلية وحرية الاختيار، انظر: بكر، طارق أحمد (١٩٩٦ م): الصحافة الإسلامية في الكويت، رسالة ماجستير في الدراسات الإسلامية، إشراف: د. منير سعد الدين، كلية الإمام الأوزع للدراسات الإسلامية، بيروت. ص ٥٣.

(٢) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ج١/٤١١.

(٣) سورة البقرة: الآية (٢٨٦).

(٤) سورة النجم: الآيتان (٣٩-٤٠).

(٥) شلتوت، محمود (١٩٦٠م): المسؤولية المدنية والجنائية في الشريعة الإسلامية، مكتب الجامع الأزهر للشئون العامة، الرسالة الرابعة، ص٢.

(٦) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م): الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت. ج١/٢٦٣.

(٧) سورة البقرة: الآية (٣٠).

(٨) العقاد، عباس محمود (٢٠٠٥م): الإنسان في القرآن، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ص٣٤.

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



وذكر جمهور المفسرين أن الأمانة تعم جميع وظائف الدين، قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾[١]، والأمانة تدور كلها على الفرائض والطاعات، والتكليف وقبول الأوامر والنواهي. وحمل هذه الأمانة يعني مسؤولية الإنسان عنها واستعداده لتحمل نتائجها، وقبوله بمبدأ الثواب والعقاب المنوطين بها[٢]. إن ما تقدم يوضح أن المسؤولية ترتبط بمعنى الخلافة والتكليف والأمانة، ويبدو جليًّا أن بين هذه القضايا قاسمًا مشتركًا، طرفاه الطلب والحساب: طلب أوامر الله تعالى والمحاسبة عليها، فمن قام بها أثيب، ومن تركها عوقب، وهو معني المسؤولية شرعًا.

**الفرع الثاني: التأصيل الشرعي للمسؤولية الاجتماعية بوجه خاص.**

قال ﷻ: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾[٣]، فتأكيد الإحسان إلى الوالدين، وذوي القربى، واليتامى، والمساكين، وابن السبيل، والسائلين، وفي الرقاب، والأمر بالإنفاق في سبيل الله، والتحذير من الشح والبخل، وبيان أن طاعة الله ليست مقصورة على العبادة، بل هي شاملة المنهج الإلهي كله، والذي منه إيتاء المال على حبه ذوي القربى واليتامى، كل ذلك يؤكد أن الإسلام جاء ليحقق المسؤولية الاجتماعية العامة بين جميع أفراد الأمة وأبناء المجتمع تحت راية الإسلام في أمن، ورخاء، وتعاون، وعيش كريم أفضل[٤].

كما أن الله حث على الصدقة وأثنى على المتصدقين؛ وبيّن فضلها عنده لصاحبها، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ

---

(١) سورة الأحزاب: الآية (٧٢).

(٢) ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (١٤٢٠هـ): تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت. الطبعة الأولى. ص١٥٢٩.

(٣) سورة النساء: الآية (٣٦).

(٤) علوان، عبد الله ناصح، التكافل الاجتماعي في الإسلام، مرجع سابق، ص: ١٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



﴿يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾﴾[١]، وشرع ﷻ لعباده إمهال المدين المعسر إلى حين ميسرة؛ ولم يكتف بذلك بل حث الدائن على العفو عنه؛ لينال الأجر، فقال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾﴾[٢]، ولا يخفى أن لتلك الصدقة تأثيرًا إيجابيًا على المجتمع؛ إذ تجسد المسؤولية الاجتماعية بأوج صورها؛ وما ذلك إلا لأن الصدقة نتيجتها الرخاء والنماء والطهارة للمال، وشيوع روح المحبة والتعامل والتكامل والاطمئنان بين أفراد المجتمع[٣].

وتتجلي أهمية المسؤولية وعظم أمرها تفصيلًا فيما بينه حديث عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ ومَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، -قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ: وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ- وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» [٤]. وقوله ﷺ عن النعمان بن بشير (رضي الله عنهما): «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» [٥].

---

(١) سورة البقرة: الآية (٢٧٢).

(٢) سورة البقرة: الآية (٢٨٠).

(٣) طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط١، ١٩٩٧م، ج١/ ٦٣١.

(٤) رواه البخاري في صحيحه – باب قول الله تعالى و ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] – حديث رقم ٦٧٥٦، و مسلم في صحيحه – بَابُ فَضِيلَةِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ، وَعُقُوبَةِ الْجَائِرِ، وَالْحَثِّ عَلَى الرِّفْقِ – حديث رقم ٣٥١٦، و أبو داود في سننه – بَابُ مَا يَلْزَمُ الْإِمَامَ مِنْ حَقِّ الرَّعِيَّةِ – حديث رقم ٢٥٨٥، وابن حبان في صحيحه – بَابُ فِي الْخِلَافَةِ وَالْإِمَارَةِ – حديث رقم ٤٥٦٦، و النسائي في الكبرى – حِفْظُ الْإِمَامِ الرَّعِيَّةَ وَحُسْنُ نَظَرِهِ لَهُمْ – حديث رقم ٧٦٤٣.

(٥) رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (٤/ ١٩٩٩)، برقم: (٢٥٨٦)، والبخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، (٨/ ١٠) برقم: (٦٠١١)، بلفظ: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى».

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



وحديث أبي موسي الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ قال: الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ جَالِسًا إِذْ جَاءَ رَجُلٌ يَسْأَلُ أَوْ طَالِبُ حَاجَةٍ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ ، فَقَالَ: "اشْفَعُوا فَلْتُؤْجَرُوا، وَلْيَقْضِ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا شَاءَ"(١).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ»، قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ» (٢). بل جعل ﷺ حب الخير للغير دليل كمال الإيمان، عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»(٣).

إن هذه النصوص وغيرها؛ تؤصل لمبدأ المسؤولية الفردية، وأنها المنطلق للمسؤولية الاجتماعية، وتبين بصورة واضحة أهميتها، وأنها قد بلغت شأوًا بعيد المدي، وصارت من أسس بناء المجتمع، وأحد أركانه التي توجب على المسلم تحمل مسؤولياته على أي ثغر من الثغور.

ليس هذا فحسب بل إن الكفارات في الإسلام اهتمت بمسؤولية الفرد تجاه المجتمع؛ فمع أن الكفارة شكل من أشكال العقوبة؛ إلا أن فيها إيجابية؛ إذ إنها تحقق مقصدين:

المقصد الأول: رعاية مصلحة الفرد ذلك بما فيها من زجر له عن المعصية أو الإهمال؛ بل إن الكفارة تأخذ صورة من صور العبادة المالية بما فيها من محو للذنوب البدنية.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه – باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضًا – حديث رقم ٥٧٠٣، والإمام أحمد في مسنده من حديث أبي موسي الأشعري (٤٠٤/٤)، ومسلم في صحيحه – بَابُ اسْتِحْبَابِ الشَّفَاعَةِ فِيمَا لَيْسَ بِحَرَامٍ – حديث رقم ٤٨٩٠، والترمذي في جامعه – باب ما جاء الدال على الخير كفاعله – حديث رقم ٢٧٢٠، وابن حبان في صحيحه – بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ – حديث رقم ٢٣١.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب اللقطة، باب استحباب المواساة بفضول المال، حديث رقم ٣٢٨٥.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، حديث رقم ١٢.

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



المقصد الثاني: رعاية مصلحة المجتمع بعقوبة من وجبت عليه الكفارة؛ عقوبة تزجره عن المعصية أو الإهمال أو الانحراف عن مكارم الأخلاق، وكل هذا أثره على المجتمع خير فضلًا عن اشتمال هذه العقوبة على مصلحة للمجتمع؛ لما اشتملت عليه من تحرير رقبة، أو إطعام أو كسوة، فهنا تتحقق المصلحة للمجتمع بصورة دقيقة وعميقة(١).

وتتمثل مصلحة المجتمع في أن ما يخرجه المسلم من طعام كفارة عما اقترفه ما هو إلا وسيلة لا نظير لها في أي دين أو نظام وضعي؛ ولتحقيق نوع من أنواع التكافل الاجتماعي الذي يعود على المجتمع بالخير العظيم، ويذكي في ربوع المجتمع روح المودة والتكافل الاجتماعي والتعاون ووسيلة من وسائل القضاء على الفقر والفاقة في المجتمع(٢).

كما أن تلك الكفارة بالإطعام قد تكون وسيلة للدعوة إلى الله تعالى؛ إذ إن بعض العلماء أجاز إطعام غير المسلم من الكفارة وذلك تحقيقًا التي خلق المال من أجله وهي سد جوعة الإنسان مهما كان دينه أو عقيدته، حتى تكون نافذة يطل المسلم من خلالها إلى قلب مخالفيه في العقيدة(٣).

كما أنه حث على مساعدة الناس وقضاء حوائجهم، وتفريج كربهم وكل هذا تأصيل للمسؤولية الاجتماعية، وفي هذا يقول رسول الله ﷺ في الحديث الذي يرويه أبو هريرة: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب

(١) هنية، مازن إسماعيل: الإعجاز التشريعي في الكفارات، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين، (سلسلة الدراسات الإسلامية) المجلد السابع عشر، ص٤٥، بتصرف.

(٢) سعادة، محمد شفيق، الكفارات في الفقه الإسلامي، رسالة ماجستير، قسم الفقه والتشريع بكلية الشريعة –جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م، ص١٨.

(٣) سعادة، محمد شفيق، مرجع سابق، ص١٨.

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»[١].

ويقول ﷺ: "الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله وكالقائم الليل والصائم النهار"[٢].

كل ذلك يظهر أن الشريعة الإسلامية حثت على المسؤولية الاجتماعية إلى درجة أنها جعلتها كفارة للذنوب، أو في منزلة الجهاد، أو الصلاة أو الصيام.

## المبحث الثاني: أصالة وأهداف وخصائص المسؤولية الاجتماعية في الإسلام.

لقد تناولت مشروعية المسؤولية الاجتماعية في الإسلام، وسنتحدث في هذا المبحث عن أصالة هذه المسؤولية في الشريعة الإسلامية، وكذا الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها وفقًا لمبادئ الشريعة الإسلامية، ثم نذكر خصائصها، وعلى ذلك سأتناول تلك الأصالة في مطلب أول، فيما أتناول أهداف المسؤولية الاجتماعية في مطلبٍ ثانٍ، أما المطلب الثالث فأتناول فيه خصائص هذه المسؤولية على النحو التالي:

### المطلب الأول: أصالة المسؤولية الاجتماعية في الإسلام.

تعد المسؤولية الاجتماعية المستمدة من تعاليم الدين الإسلامي متميزة بأنها ذات صبغة إنسانية؛ لأنها تتسم بالشمولية[٣].

---

(١) رواه مسلم، حديث (٧٠٢٨)، ورواه بنحوه أحمد: ٢ / ٢٥٢، والترمذي (٢٩٤٥)، وابن ماجة (٢٢٥)؛ وزاد الترمذي: "وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا ، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا قَعَدَ قَوْمٌ فِي مَسْجِدٍ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ ، وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ ؛ وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ".

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل، رقم الحديث (٥٣٥٣) ، ومسلم في صحيحه – بَابُ الْإِحْسَانِ إِلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ وَالْيَتِيمِ – حديث رقم ٥٤٢٩، و ابن ماجه في سننه – بَابُ الْحَثِّ عَلَى الْمَكَاسِبِ – حديث رقم ٢١٤٩.

(٣) الحارثي، زايد بن عجر (٢٠٠١): واقع المسؤولية الشخصية الاجتماعية لدى الشباب السعودي وسبل تنميتها، مركز الدراسات والبحوث الرياض، ١٩٩٥م، ص ٩٩.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



إن المسؤولية عادة لا تترتب إلا على فعل يقوم به الإنسان في إطار اجتماعي منظم؛ لأن المسؤولية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالإنسان وفعله في صيغته الفردية، أو الجماعية(١).

ويرتبط الفرد بالمجتمع ارتباطًا وثيقًا، يتبادلان التأثير والتأثر، ويستحيل تصور أحدهما بدون الآخر، فمن المستحيل أن نتصور إنسانًا يحيا بعيدًا عن المجتمع؛ لأن الفرد كائن اجتماعي في أخص خصائصه، كما يستحيل أن نتصور مجتمعًا بدون أفراد يشكلون عناصره الفاعلة(٢).

ولأجل ذلك التفاعل جعل الإسلام إصلاح الفرد أول أسس نجاح المجتمعات؛ كون الفرد الصالح هو أساس المجتمع الصالح، وإن صلح الأفراد صلحت الأسر والمجتمعات، فالمسؤولية في الإسلام شاملة، ومتكاملة، ومتوازنة؛ لأنها تتناول الفرد والجماعة، فالفرد مسؤول عن عمله في سلوكه ولسانه، ومسؤول عن نفسه في حواسه وعقله، ومسؤول عن قلبه في تنقيته وسلامته، والترويح عنه(٣).

والمسؤوليات الواجب أداؤها شرعًا قسمان: قسم عيني، وقسم كفائي، أو مجتمعي، وذلك أن الفرد مكلف بمسؤوليات يجب عليه القيام بها بصفته الشخصية، ومسؤوليات يجب عليه أداؤها مع بقية أفراد المجتمع فيلزم من هذا أن المجتمع مسؤول، وعليه ما يجب القيام به(٤). وتتحدد المسؤولية الاجتماعية في الإسلام من خلال أربعة جوانب هامة(٥):

**أولها**: أن الإنسان كائن كلَّفه الله ﷻ دون غيره، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾(٦)، قال النيسابوري(٧) في تفسير هذه الآية: «الأمانة هي: الطاعة، وهي:

(١) الخوالدة، محمد محمود (١٩٨٧): مفهوم المسؤولية عند الشباب الجامعي في المجتمع الأردني ودعوة لتعليم المسؤولية في التربية المدرسية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلة تصدر عن جامعة الكويت، العدد (٢٦) المجلد (٧). ص١٢٧.

(٢) المرجع السابق، ص ١٢٧.

(٣) عثمان سيد (١٩٨٦م): المسؤولية الاجتماعية والشخصية المسلمة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة. ص ٢٦.

(٤) أبو بكر، مروان محمد، المسؤولية... مفاهيم ووقفات، موقع شبكة المشكاة الإسلامية.
http://www.meshkat.net/index.php/meshkat/index/٥/٥٢٣٢/content

(٥) مقدم، وهية (٢٠١١م): المسؤولية الاجتماعة من منظور الاقتصاد الإسلامي، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر الدولي حول الاقتصاد الإسلامي، جامعة غرداة، الجزائر، ص ٧ بتصرف يسير.

(٦) سورة الأحزاب: الآية (٧٢).

(٧) هو علي بن أحمد بن محمد بن علي الإمام أبو الحسن الواحدي أوحد عصره في التفسير وله مؤلفات كثيرة، منها: أسباب النزول، المغازي،

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



التكليف"، ثم قال: "وسمي التكليف أمانة؛ لأن من قصر فيه فعليه الغرامة، ومن أدّاه فله الكرامة»[١]، ويقول أبو حيان[٢]: «بين الله تعالى أن ما كلفه الإنسان أمر عظيم فقال :﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ ﴾ تعظمًا لأمر التكليف، والظاهر أن الأمانة هي: كل ما يؤتمن عليه من أمر ونهي، وشأن دين ودنيا، والشرع كله أمانة»[٣].

وجميع الأقوال في تفسير هذه الآية متفقة وراجعة إلى أن الأمانة هي: التكليف، وقبول الأوامر والنواهي، وعلى هذا يمكن فهم هدف الإنسان في حياته، فهو مبتلى بتبعة التكليف. والمسؤولية في الإسلام تقع في دائرة التكاليف التي أوجبها الله تعالى على عباده في كل علاقات الحياة. والمسؤولية صفة لازمة للمخلوق المكلف تميزه عن صفات الأخلاق؛ لأن التكليف من غير مسؤولية: عبث وضياع؛ لذا فالمسؤولية لا تنفك عن المكلف الذي تتوفر فيه شروط التكليف.

**ثانيًا:** تستند أصالة المسؤولية الاجتماعية إلى أن ملكية المال في المنظور الإسلامي لله ﷻ، استخلف الإنسان فيه؛ وبالتالي فإن لله سبحانه وتعالى حقًا في المال، وهو حق المجتمع، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَىٰكُمْ ﴾[٥].

وأكد الله هذه الحقيقة في مواضع عدة؛ ومن ذلك أن الله تعالى عندما أمر قارون الذي كان له مالًا كثيرًا أن ينفقه فيما ينفه أولًا في الدار الآخرة ولا يكون ذلك إلا بإنفاقه في أبواب الخير على الفقراء والمحتاجين، ثم لينفقه على حاجاته الخاصة، وذكره بحقيقة أنه من آتاه

---

تفسير الوسيط والبسيط والوجيز، توفي سنة ٤٦٨هـ انظر: طبقات المفسرين لداودي ١/١٩٤ – ١٩٥.

(١) النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي (١٤١٦هـ): غرائب القرآن ورغائب الفرقان المعروف بـ تفسير النيسابوري (بهامش الطبري) تحقيق الشيخ زكريا عميرات، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت. مجلد ١٠، ص: ٣٤، ٣٥.

(٢) هو الإمام أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي ثم المصري شيخ النحاة والحاذق بالقراءات، ولد سنة ٦٥٤هـ بغرناطة وله مؤلفات كثيرة ومن أشهرها تفسيره البحر المحيط، توفي بالقاهرة سنة ٧٤٥هـ انظر: طبقات المفسرين للأرنوي، ص ٢٧٨، ووفيات للسلامي، ج١/٤٨٢.

(٣) أبو حيان الأندلسي، أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي(١٤١٣ – ١٩٩٣): البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي محمد جميل، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت. ج ٨/٥٠٩.

(٤) سورة الحديد: الآية (٧).

(٥) سورة النور: الآية (٣٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



ذلك المال، قال تعالى: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ﴾[١]؛ أي: واطلب فيما أعطاك الله –تعالى– من أموال عظيمة، ثواب الدار الآخرة، عن طريق إنفاق جزء من مالك في وجوه الخير، كالإحسان إلى الفقراء والمحتاجين[٢].

**ثالثًا:** أن تكريم الله للإنسان وتفضيله على غيره من المخلوقات، وتسخيره له ما في السماوات والأرض، هي: دعوة لهذا الإنسان لأن يحافظ على بدنه، وحياته وبقائه، وأن يعمل على ضبط غرائزه، وأن يصرف همته إلى اكتساب الصفات الحميدة، وأن يحسن أخلاقه في تعاملاته مع الغير؛ ليكون في النهاية محلًا لأمانة التكليف، والقيام بالعمل الصالح الذي يساعده على التعايش مع الجماعة، ويوطد علاقات التماسك والتعاون.

**رابعًا:** الفرد المسلم مسؤول عن المجتمع الذي يعيش فيه، فهو جزء منه، والجزء لا ينفصل عن الكل، والغاية العليا هي: سعادة الكل، وربط القلوب بأواصر المحبة والأخوة، لقد أجمع الفقهاء على وجوب نفقة الموسر على قريبه المعسر، وأنه يجب على الأغنياء أن يقوموا بكفاية فقرائهم إذا لم تكف الزكاة[٣].

وعلى ذلك فإن الأداء الاجتماعي يجمع بين المسؤولية الملزمة من الشريعة الإسلامية والالتزام الذاتي للمسلم، فالحقوق الواجبة مثل: الزكاة؛ تعد ملزمة شرعًا، بينما الوقف وصدقات التطوع؛ تنبع من الالتزام الذاتي للفرد؛ بغية الثواب من الله سبحانه وتعالى.

والمسؤولية الاجتماعية ترفع قيمة من يحملها بقدر تحملها، وهي قاسم مشترك بين كل فئات المجتمع، يتحملها كل فرد في المجتمع حسب مكانته، وبقدر إمكاناته، وفي حدود وسعه واستطاعته، ولا يُعفى أحدٌ منها البتة، مهما بلغت منزلته، وقلّت أو تسامت رتبته.

---

(١) سورة القصص: الآية (٧٧).

(٢) طنطاوي، محمد سيد (١٩٩٨م)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط١، ج١٠/ ٤٣٧.

(٣) الشكيري، عبد الحق (١٤٠٨ هـ)، التنمية الاقتصادية في المنهج الإسلامي، كتاب الأمة عدد١٧، قطر رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، ص٧٨.

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



والمسؤولية الاجتماعية أمانة في عنق المسلم يحملها بإخلاص، ويعمل بها في ثبات، ويراقب الله تعالى في أدائه لها، ومتى أداها على الوجه الصحيح؛ كسب رضا الله تعالى، وثقة الناس به، وحقق السعادة والطمأنينة لنفسه، والخير والفلاح لمجتمعه وأمته، وهذا المعنى للمسؤولية الاجتماعية هو ما يقرره صريح قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ﴾[(١)].

**المطلب الثاني: أهداف المسؤولية الاجتماعية في الإسلام.**

إن المسؤولية الاجتماعية بمفهومها العقائدي والإنساني تحمل في طياتها أهدافًا عظيمة، وغاياتٍ شريفة، تعود على المجتمع وعلى الفرد بالخير والنفع؛ وسواء كانت تلك الأهداف أو الغايات التي ترمي إلى تحقيقها المسؤولية الاجتماعية قريبة أو بعيدة.

**وأتناول تلك الأهداف في النقاط التالية:**

**أولًا: تحقيق العبودية لله تعالى:**

ويتمثل هذا الهدف العام للمسؤولية في تحقيق معنى العبودية لله تعالى؛ انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[(٢)]. فالهدف الأساسي لوجود الإنسان في الكون هو: عبادة الله، والخضوع له، وتعمير الكون؛ بوصفه خليفة الله في أرضه. والعبودية لله تعالى لا تقتصر على مجرد أداء شعائر ومناسك معينة، وإنما هي: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

**ثانيًا: مرضاة الله تعالى:**

إن هذا الهدف للمسؤولية يستنهض همة الإنسان لاتباع منهج الله في الحياة، والتنعم بهدايته، اللذَيْن لا سبيل إليهما إلا بالتزام أمر الله، وينال المسلم بتحقيق هذا الهدف في عمله؛ الأجر العظيم الذي هو دليل على أنه مقياس في خيرية الأعمال،

---

(١) سورة المائدة: الآية (٢).

(٢) سورة الذاريات: الآية (٥٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



قال تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾[١].

وإذا جعل الإنسان نيل مرضاة الله هدفًا له في الحياة؛ فقد جعل رضا الله وحده الهدف الأعلى المعتبر في المسؤولية عن أي عمل يفعله.

## ثالثًا: تحقيق السعادة:

إن السعادة مقصد الإنسان في عمله، والهدف الأسمى في تحمل المسؤوليات المختلفة، والسعادة في القرآن، كما دلَّت عليها آيات كثيرة لا تتحقق إلا بالإيمان الصحيح والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾[٢].

ويدخل في الإيمان بالله تعالى: كل ما يتعلق بالمسؤولية الاعتقادية، ويدخل في العمل الصالح: كل ما يتعلق بالمسؤولية السلوكية، والأسرية، والاجتماعية. والمؤمن الذي يحقق بعمله الصالح سعادتي الدنيا والآخرة يبقى هدفه الأساسي هي السعادة الأخروية؛ لأن سعادة الدنيا محدودة وقليلة، وسعادة الآخرة دائمة وباقية، قال تعالى: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾[٣]. ثم إن سعادة الآخرة هي غاية قصوى من تحمل المسؤولية في الدنيا، كما قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ۚ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾﴾[٤].

قال القرطبي: «الذي عليه أكثر أهل العلم أن المراد بالحسنتين نعم الدنيا والآخرة»[٥].

---

(١) سورة النساء: الآية (١١٤).
(٢) سورة النحل: الآية (٩٧).
(٣) سورة النساء: الآية (٧٧).
(٤) سورة البقرة: الآيتان (٢٠١ -٢٠٢).
(٥) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج٢/٤٣٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



والطريق إلى السعادة يتطلب الالتزام بعقيدة الإسلام الصحيحة، وأحكامه، وتحمل المسؤولية، سواء هي: متعلقة بجانب الاعتقاد، أم بجانب السلوك، أو سواء متعلقة بأداء حقوق الأسرة والمجتمع.

**رابعًا: الأمر المعروف:**

إن لهذا الهدف أهميته؛ إذ تتعلق به حياة الإنسان وآخرته، وتتوقف عليه سعادة الفرد والمجتمع، والإسلام يتجه في تشريعاته كلها إلى ما يصلح الجماعة ويسعدها، ويكلف أتباعه بأحكام تربي قلوبهم، وترشد عقولهم؛ لذا فإن المتأمل في أركان الإسلام التعبدية يجدها قاصدة هذه الغاية.

وتجري المسؤولية في استهداف الأمر بالمعروف في المجتمع، وشيوع الفضيلة فيه، بإلزام الناس بقيام المسؤوليات المختلفة، مثل: الأمر بالمعروف، والدعوة إلى الفضيلة، وإصلاح المجتمع؛ بأداء حقوقه: كالصدق، والبر، والعدل، والتواضع، والرحمة، والوفاء، والعفة، وصلة الرحم، ورعاية الجار، وإصلاح ذات البين، وغير ذلك من الحقوق، كما قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[(١)].

**خامسًا: بناء الإنسان الصالح:**

ويعد هذا الهدف من أهم أهداف المسؤولية؛ لأنه كما -سبق القول- الأساس الأول الذي يقوم عليه المجتمع؛ إذ يمثل اللبنة الأولى في بناءه، ويقصد بالإنسان الصالح: المؤمن التقي، الخائف من ربه، العارف بمسؤولياته، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾[(٢)].

وللوصول إلى الكمال الإنساني، وتكوين الإنسان الصالح؛ تفتح المسؤولية للإنسان ميادين مختلفة؛ يستطيع من خلالها أن يشغل طاقته فيما يعود عليه وعلى مجتمعه بالخير؛ فيصل بذلك إلى منتهى الكمال المقدر له؛ فيشعر بالانتماء إلى مجتمعه؛ فيهتم بقضاياه وهمومه، ويرتبط بإخوانه؛ عملًا بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[(٣)].

---

(١) سورة آل عمران: الآية (١٠٤).
(٢) سورة الحج: الآية (٣٥).
(٣) سورة الحجرات: الآية (١٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



**سادسًا: بناء المجتمع الصالح:**

والمجتمع الذي نعنيه هنا هو المجتمع القائم بأمر الله تعالى، المقيم لحدوده، وقد وعد الله تعالى عباده المؤمنين الذين يقومون بمسؤولياتهم، أن يستخلفهم في الأرض، ويمكن لهم دينهم، ويبدلهم من بعد خوفهم أمنًا، قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[(١)].

**الخلاصة:**

ويمكن إجمال أهداف المسؤولية الاجتماعية في تحقيق النمو الشامل والمتكامل لأفراد المجتمع في النواحي المختلفة[(٢)]، وبناء المجتمع الإسلامي تحت مسؤولية الجميع، وتعليم الفرد أهمية دوره الاجتماعي في مجتمعه، وتهيئة الفرصة لاكتشاف القدرات الخاصة، والاستعدادات والمهارات الكامنة لدى الأفراد؛ بحيث يمكن إعمالها في مجالها، وتنمية مهارات القيادة لدى شباب الأمة[(٣)]؛ فيساعد الأفراد بعضهم بعضًا؛ فتنمو المسؤولية الاجتماعية وتساعد على التكيف في الحياة الاجتماعية[(٤)].

**المطلب الثالث: خصائص المسؤولية الاجتماعية.**

تتميز المسؤولية الاجتماعية بجملة من الخصائص التي تتناسب وطبيعة الإنسان، الذي خلق فيه القدرة والإرادة والحرية، دون إجبار أو إكراه، وهو بهذه القدرة، وتلك الإرادة، وبموجب الحرية تترتب عليه المسؤولية، عن جميع التصرفات والأعمال التي يكتسبها بنفسه، وتَصَرّف الإنسان سلبًا أو إيجابًا منوط بالتكليف وقوامه الحرية والمسؤولية.

ولعل المتأمل في حقيقة المسؤولية وأبعادها في الإسلام يدرك هذه الخصائص والمميزات التي تنفرد بها وتميزها عن سائر المبادئ الأخرى، والتي من أبرزها:

---

(١) سورة النور: الآية (٥٥).

(٢) السالوس، منى علي (٢٠٠٨م): دور التربية الإسلامية في تنمية المجتمع، الدوحة ، دار الثقافة. ص ١٢.

(٣) حوي، محمد سعيد (٢٠٠٩م): صناعة الشباب، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة. ص ٥.

(٤) مرعي، إبراهيم بيومي(٢٠١١م): أسس العمل مع الجماعات وعملياتها المهنية والإشرافية، الطبعة الأولى، مركز نور الإيمان، القاهرة. ص ٦٥.

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



**أولًا: الثبوت:**

إن المسؤولية في الإسلام ثابتة ثبوتًا قطعيًا؛ لأنها من مقتضيات صفة التكليف.

فكل مكلف مسؤول عما فعل فيه لقوله تعالى: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾[١]؛ أي: مسؤولون عن جميع أقوالهم وأفعالهم[٢].

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[٣]، قال ابن كثير: أي: تُسألون عن هذا القرآن وكيف كنتم في العمل به والاستجابة له[٤]. ومن هنا سمي يوم القيامة بيوم الجزاء، ويوم الحساب.

**ثانيًا: العموم:**

كما أن المسؤولية في الإسلام تعم الخلق، فلا يفلت منها أحد؛ فكل إنسان سيحاسب تبعًا لأعماله، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر، سواء أكان نبيًا رسولًا، أم كان عبدًا تقيًا صالحًا، أم ضعيفًا مقصرًا، أم فاجرًا ظالمًا لنفسه، وسواء أكان حاكمًا، أو محكومًا، رجلًا أو امرأة.

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[٥]؛ فالله تبارك وتعالى يوم القيامة يسأل الأمم عما أجابوا رسله فيما أرسلهم به، ويسأل الرسل أيضًا عن إبلاغ رسالاتهم[٦].

---

(١) سورة الصافات: الآية (٢٤).

(٢) المحلي، جلال الدين وجلال الدين السيوطي(١٤٢٠هـ): تفسير الجلالين، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت. ص ٤٤٦.

(٣) سورة الزخرف: الآية (٤٤).

(٤) ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين (١٤٢٠هـ): تفسير القرآن العظيم، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، بيروت. ص ١٦٨١.

(٥) سورة الأعراف: الآية (٦).

(٦) المصدر السابق نفسه، ص ٧٤٥.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



**ثالثًا: الشمول:**

ومن خصائص المسؤولية في الإسلام أيضًا شاملة شمولا كاملًا للزمان والمكان والموضوع، ونبين ذلك بإيجاز على النحو التالي:

**أ- الشمول الزماني:**

إن الشمول الزماني للمسؤولية؛ يعني: أن المسؤولية لا تنفك عن المكلف الذي تتوفر فيه شروط التكليف، من أول يوم يبلغ فيه سن التكليف، إلى أن يتوفاه الله تعالى؛ فلا يملك العبد في حياته فترات حرة يخرج فيها عن دائرة المسؤولية إلا في الحالات الاستثنائية، كما جاء في الحديث: «رفع القلم عن ثلاثة: عن الصبي حتى يبلغ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن المعتوه حتى يبرأ»(١).

**ب- الشمول المكاني:**

فالمسؤولية شاملة للخلق جميعًا أينما كانوا، في دار الحرب، أو دار الإسلام، وفي سفر أو حضر، وفي قرب أو بعد، فلا تغيب عن علم الله مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، وإنما تحصى على صغر حجمها، وأينما كان مكانها، كما قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾(٢).

**ج- الشمول الموضوعي:**

ويقصد بهذا الشمول أن المسؤولية تشمل جميع أعمال الإنسان وتصرفاته، سواء المتعلقة: منها بربه، أم المتعلقة: بنفسه، أم المتعلقة: بغيره، ولا يغني المسلم إحسان علاقة واحدة من هذه العلاقات عن إحسان بقية العلاقات.

---

(١) رواه أبو داود، كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق أو يصيب حدًا، ٥٤٤/٢، رقم ٤٤٠٢، بتحقيق محمد ميحي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الفكر.

(٢) سورة الأنبياء: الآية (٤٧).

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



ومن هنا جاءت وصية الرسول ﷺ بإحسان العلاقات الثلاث جميعها فقال: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحسنةَ تَمْحُهَا، وخَالِقِ النَّاسَ بخُلُقٍ حَسَنٍ»(١).

**رابعًا: أنها دنيوية أخروية:**

ومن خصائص المسؤولية في الإسلام أنها دنيوية وأخروية؛ بمعنى: أن المسلم في واقعه الحياتي يتعامل مع الآخرين من منظور عقدي ديني أخلاقي، فهو مسؤول عن تصرفاته نحوهم، فيتقي الله تعالى ويخشاه في هذه الدنيا، ويرجو رحمته ويحذر عقوبته في الآخرة، لأنه يهيئ نفسه للقاء الله تعالى في الآخرة، حيث المساءلة والمكاشفة، والميزان والمحاسبة على مثقال الذرة، عما كان منه في الدنيا من خير أو شر، قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧﴾(٢).

**خامسًا: أنها توازن بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة:**

ويقصد بهذه الخصيصة أن دوافع الإنسان، ورغباته، وما يراه محققًا لمصلحته الخاصة، قد يتعارض مع مصلحة الجماعة التي هو فيها، فراعت مبادئ المسؤولية الاجتماعية التوازن بين المصلحتين؛ بحيث لا تطغى الدوافع الفردية، ولا المصلحة الخاصة لجماعة المسلمين، إنما قامت على أساس ضوابط، وحدود، تنظم الفطرة البشرية، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾(٣).

ولا شك أن المسؤولية الاجتماعية لها دور كبير في هذا التوازن، فهي تعمل على التوفيق بين الدوافع الفردية ومصلحة الجماعة، وتجعل العلاقة بينهما علاقة وسطية توازنية، وليست علاقة صراع.

---

(١) رواه الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرة الناس، رقم الحديث ١٩٨٧، ص ٤٦٠، الطبع الأولى ١٤٢٠هـ، دار السلام للنشر والتوزيع بالرياض. وراجع أيضًا المقال بعنوان: «التفريط في المسؤولية خطر على المجتمع»، محمد أبو الفتح البيانوني، ص: ١٠ – ١٥، المنهل، مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة، العدد ٤٨٧ المجلد ٥٢ رمضان وشوال ١٣١١هـ/١٩٩١م.

(٢) سورة الزلزلة: الآية (٧).

(٣) سورة البقرة: الآية (١٤٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



**سادسًا: أنها تُحمِّل الفرد مسؤولية إصلاح المجتمع:**

وتجعل ذلك ضرورة إيمانية؛ وتعليل ذلك: أن المسلم ابن بيئته بالفطرة، ينتمي لمجتمعه، ولا يستطيع الانسلاخ عنه ولا التهرب من واقعه، فصلاح المجتمع صلاح للفرد، والعكس صحيح؛ لذا يستلزم هذا استشعارَ الواقع والسعيَ للإصلاح من الداخل؛ وهذا بدوره يجنب المجتمع الهلاك والعقاب الجماعي؛ لأن من سنن الله تعالى الكونية: أن البلاء يعمُّ، والرحمة تخصُّ. قال تعالى: ﴿ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٧٤ ﴾[1].

**سابعًا: تتعامل مبادئ المسؤولية الاجتماعية مع واقع الفرد:**

أن مبادئ الإسلام في المسؤولية الاجتماعية تتعامل مع واقع الفرد، وعلى قدر طاقته، مراعية حاجاته، ودوافعه دون خيال، ودون تكاليف تفوق القدرة والاستطاعة وهو ما يبينه قوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ ﴾[2].

ومن دلائل واقعية المسؤولية الاجتماعية قربها من الفطرة، فإذا كان الإنسان مفطورًا على حب التملك؛ فإن الإسلام أباح الملكية في أوسع صورها؛ إذ إن المبادئ لا تتعارض مع هذا، وإنما تقيد فقط هذه الملكية بقيود حتى لا تضر الفرد، ولا المجتمع، وكذلك الحال بالنسبة إلى ضوابط العمل الاجتماعي، فهي جاءت بحيث لا يضر الفرد نفسه أو غيره من أفراد المجتمع.

**ثامنًا: أن الباعث على تحملها اعتقاد ديني:**

ولعل هذه الخصيصة هي أكبر مميز للمسؤولية الاجتماعية في الإسلام عن غيره من القوانين الوضعية؛ إذ إنها تستمد إلزاميتها من قوة الاعتقاد الديني؛ ذلك أن قوة اعتقاد المسلم بوجوب أدائه لالتزاماته تجاه المجتمع الذي يعيش فيه نابعة من قوة إيمانه، واعتقاده بوجوب تسخير وتوجيه أنشطته خاصة الاقتصادية منها في مرضاة الله، ولا شك أن الدافع الديني أقوى من أي دافع مادي آخر، ويكون له بالغ الأثر على الفرد، وعلى ممارساته وأخلاقه، يغيب هذا الدافع في الاقتصاديات الوضعية بينما يحضر بقوة في الممارسات الاقتصادية التي تقوم على الشريعة الإسلامية في كل توجهاتها؛ فالمسلم يوجه بالنية كل أنشطته في

(١) سورة آل عمران: الآية (٧٤).

(٢) سورة البقرة: الآية (٢٨٦).

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



الحياة إلى مرضاة الله عز وجل؛ لأنه أمره بذلك، أمره بأن تكون حياته بكل أنشطتها له، فمرضاة الله هي الغاية التي يبتغيها كل مسلم بكل نشاط يؤديه، وهي الربح الحقيقي إذا حصل عليه وخسر كل شيء فهو رابح، أما إذا خسره وكسب كل شيء فقد خسر الدنيا والآخرة، وذلك الخسران المبين [١].

## المبحث الثالث: مظاهر المسؤولية الاجتماعية في الإسلام ووسائل تطبيقها.

يتناول هذا المبحث مظاهر المسؤولية الاجتماعية في الإسلام، ووسائل تطبيقها، ثم ننتقل إلى بيان أثر غيابها عن المجتمع، وكل ذلك على النحو التالي:

### المطلب الأول: مظاهر المسؤولية الاجتماعية في الإسلام.

أتى الإسلام بدعوته وأحكامه ومعاملاته ليمثل المنهج المتكامل الذي ينظم للناس شؤون حياتهم، على نحو من القواعد الضابطة لصلاح المجتمع، وقد وجه الناس لبناء مجتمع إنساني جديد يقوم على جملة من الأسس، يشترك فيها جميع البشر، ووضع نظامًا صالحًا لكل زمان ومكان، فالمجتمع الإسلامي يعتبر كتلة واحدة، وأغراضه في هذه الحياة متحدة، فكأنه البنيان المرصوص يشد بعضه بعضًا، كما وصفه النبي ﷺ. والأخوة الإسلامية تشمل جميع هذه الروابط وغيرها، وهذه الأخوة تقتضي الشعور بالمسؤولية العامة وتنميتها في نفوس جميع أفراد المجتمع[٢]، فالمؤمن لا غنى له عن أخيه المؤمن، كما قال النبي ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»[٣]. وفي الحديث

(١) يوسف، أحمد، (١٩٩٠م) القيم الإسلامية في السلوك الاقتصادي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، ص٤٤.

(٢) العقيل، سليمان بن عبد الله، المسؤولية الاجتماعية تجاه الأمن: دراسة في فاعلية الأعمال التطوعية ودورها في المحافظة على بناء وتوازن المجتمع.

(٣) الحديث سبق تخريجه.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



تعظيم حقوق المسلمين والحض على تعاونهم، وملاحظة بعضهم بعضًا، وإظهار التراحم بينهم مما يؤدي إلى اجتماع كلمتهم وقوة شوكتهم، وإظهار دينهم.

وقبل الحديث عن أبرز مظاهر المسؤولية الاجتماعية؛ يمكن الحديث بإيجاز عن منظور الإسلام لهذه المسؤولية؛ فالنظام الاجتماعي في الإسلام يؤكد تحمل الفرد مسؤولية إصلاح المجتمع؛ بمعنى: أن كل فرد فيه مطالب بالعمل على إصلاح المجتمع، وإزالة الفساد منه على قدر طاقته ووسعه، والتعاون مع غيره لتحقيق هذا المطلوب، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾(١).

وترتبط المسؤولية الاجتماعية في الإسلام ارتباطًا وثيقًا بمصالح الفرد والمجتمع في معاش الناس ومعادهم؛ ففي مجال الفرد والأسرة يتميز النظام الإسلامي بأنه نظام واقعي وعملي؛ يعترف بطبيعة الإنسان ويوجهها إلى ما يصلحها، ووضع لها الضمانات التي تحفظها فردًا وأسرة، وفي مجال المجتمع تطبع المسؤولية الاجتماعية المجتمع المسلم بسمات يتميز بها عن غيره من المجتمعات، منها: أسلوبه في ضبط السلوك الاجتماعي، وقدرته على توليد الانتماء للإسلام، والاعتزاز بقيمه(٢).

والمسؤولية الاجتماعية في المنظور الإسلامي، تهدف إلى إحداث الوئام الاجتماعي المؤدي إلى العدل الاجتماعي، ومع تعدد مستويات المسؤولية بالنسبة إلى الإنسان، وتعدد الأطراف التي تقاضيه الحساب عنها، فإن الشخصية المسؤولة تظل واحدة، وهي وحدها تحمل تبعات أفعالها، وتلقى الجزاء المنصف عنها؛ بحيث لا يمكن أن تتسع لتشمل أفعالًا لم تردها ولم تشارك فيها، قال تعالى: ﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ﴾(٣).

وفي إطار هذه الاعتبارات، تقوم المسؤولية في الإسلام على أمور عدة منها: علم المرء بمضمون هذه المسؤولية؛ أي: المعرفة بما يتعلق بها من أحكام وتبعات؛ بحيث لا تكون للإنسان حجة تبرر سلوكه المدان، حين يتعلل

(١) سورة المائدة: الآية (٢).
(٢) علي عبد الحليم محمود (١٩٩٥م): فقه المسؤولية، الطبعة الأولى، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ص٥٤.
(٣) سورة الإسراء: الآية (١٥).

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



بالجهل أو الغفلة أو عدم التبليغ، قال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾[١].

ومعنى كون الإنسان مسؤولًا، أنه يُحاسب على أفعاله، إما أمام من أناط به تلك المسؤولية، وإما أمام ضميره، وبذلك يكون قد جعل من ضميره ووعيه بالواجب قاضيًا يقدم إليه الحساب عما ارتكبه من إساءة أو إحسان. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾[٢].

وفي إطار هذه المبادئ، تقوم المسؤولية في الإسلام في اتجاهات عدة، منها:

١- مسؤولية الفرد تجاه ربه وما عليه من واجبات تكليفية، ومسؤولية الفرد تجاه نفسه: بتزكيتها وتهذيبها مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ ﴾[٣].

٢- مسؤولية الفرد تجاه مجتمعه وأمته: من خلال دعوتهم وتوعيتهم واهتمامه بشؤونهم، ومن خلال بذل النصح لهم والمشي في حوائجهم، فهم كالجسد الواحد.

٣- مسؤولية الفرد تجاه السنن الإلهية: بأن يأخذ المسلم مكانه وموقعه، وينهض بدوره ومسؤوليته وفق السنن الإلهية، ومنها: مسؤوليته حيال سنة التغيير، من خلال الانخراط في منهج ومشروع التغيير الإسلامي، ومسؤوليته تجاه سنة التدافع من خلال مشاركته ومقارعة الباطل، والتزامه جبهة الحق، وحمايته ثغور الإسلام، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾[٤].

واستنادًا إلى هذه الاتجاهات؛ فقد تعددت مظاهر المسؤولية الاجتماعية كما حددها الدين الإسلامي، ومن أبرز تلك المظاهر:

---

(١) سورة النساء: الآية (١٦٥).
(٢) سورة الأنفال: الآية (٢٧).
(٣) سورة الشمس: الآيات (٧-١٠).
(٤) سورة البقرة: الآية (٢٥١).

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )

المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



**١- تحقيق النفع العام:**

جاء الإسلام، بما يزرع النظرة الكريمة للمجتمع في النفوس، ولا تقتصر النظرة إلى الأهل على أصول الإنسان وفروعه وحدهم؛ بل تمتد هذه النظرة لتشمل المجتمع كله؛ باعتبار أن الأسرة هي اللبنة الأولى فيه، وباجتماعها مع غيرها يقوم بنيان هذا المجتمع. ومن مقتضى الخيرية للمجتمع كله، أن يتحمل الغني مسؤوليته تجاه الفقير، وألا يضن صاحب الثروة على أبناء مجتمعه، أيًّا كان نوع هذه الثروة، مادية أو معنوية، طالما في استعمالها ما يعود بالنفع على الجميع.

**٢- الدور الإيجابي في المجتمع:**

دعا الرسول ﷺ المؤمن أن يكون إيجابيًا في مجتمعه، فهو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويشارك الناس كل مظاهر حياتهم، ومعايشة ظروفهم وأحوالهم، فضلا عن الأجر العظيم الذي يقابل هذه الإيجابية والصبر عليها.

إن القيام بهذه المسؤولية يدعم الفضيلة، ويقضى على الرذيلة، ويبني المجتمع على الخير ومدافعة الشر، وينشئ أفراده على مكارم الأخلاق، ومحاربة الفساد، ويحيطهم بالقوة والتمكين، وبالأمن من عوامل الاضطراب وأسباب الهلاك؛ بسبب تحملهم لمسؤولياتهم، والضرب على أيدي العابثين بالحدود العامة من أجل مصلحة ذاتية، قال ﷺ: «مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الماءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا»[(١)].

إن هذه الصورة توحي بأن القيام بهذا الواجب مسؤولية جميع أفراد المجتمع، وأن كل مسلم مسؤول عمن حوله من أبناء المجتمع.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الشركة، باب: هل يقرع في القسمة...، رقم الحديث(٢٤٩٣) (١٣٩/٣)، ورواه أحمد في مسنده، مسند الكوفيين، مسند النعمان بن بشير، رقم الحديث (١٨٣٦١) (٣١٠/٣٠)، ورواه الترمذي في سننه، كتاب: الفتن حديث رقم (٢١٧٣) (٤٠/٤)، ورواه البزار في مسنده، مسند النعمان بن بشير، حديث رقم (٣٢٥١) (٢١١/٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



**٣- الإخاء والمحبة:**

إن الإخاء والمحبة من الدعائم الأساسية في المجتمع الإسلامي، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[١]، وقد أثبت التاريخ والواقع أن الإيمان من أقوى الروابط وأن لا عقيدة أقوى من الإسلام، وهذه الأخوة الإيمانية رابطة عامة تربط المسلم بأخيه المسلم؛ الأمر يحتم على كل فرد في المجتمع المسلم الالتزام بقيم التراحم والإحسان، واستثمار الأموال في سبيل الخير والعفو، وغير ذلك من المسؤوليات، ولا يستقيم أمر المجتمع، ولا تتسق شؤونه إلا إذا قام كل فرد من الأفراد بهذه المسؤوليات تجاه المجتمع[٢].

كما أن من أبرز تلك المظاهر دعم العمل الخيري، والذي يعتبر القيام به وسيلة من وسائل تحقيق المسؤولية الاجتماعية، وسنفرد له المطلب التالي باعتباره وسيلة من وسائل تحقيق تلك المسؤولية؛ لأن القيام بالأعمال الخيرية ذاتها يعتبر وسيلة لتحقيق المسؤولية الاجتماعية؛ في حين يعتبر الدعم المقدم من الأفراد لهذه المؤسسات والجهات الخيرية يعتبر من مظاهر المسؤولية الاجتماعية في الإسلام؛ إذ يبادر الناس لتقديم الدعم والمعونة بسخاء لتلك الجهات.

**المطلب الثاني: العمل الخيري كوسيلة من وسائل المسؤولية الاجتماعية.**

العملُ الخيريُّ أصلٌ أصيل في الدين الإسلامي، فالشريعة الغراء تدعو إليه بشتى صوره، وأنواعه، وأشكاله، ومجالاته. ويعتبر العملُ الخيريُّ من الأنشطة المجتمعية التي تحمل قيمة إنسانية كبرى، تتمثل في العطاء والبذل، والذي يساهم بشكل فاعل في خدمة المجتمع بمختلف قطاعاته الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، وبشكل عام يهدف إلى تخفيف المعاناة عن الناس، فهو سلوك حضاري حيٌّ لا يمكنه النمو سوى في المجتمعات التي تنعم بمستويات متقدمة من الثقافة والوعي والمسؤولية، وتدل على حيوية المجتمع وإيجابيته، ويعد من الآليات المستخدمة في أي مجتمع متحضر في العصر الحاضر من أجل النهوض به[٣].

---

(١) سورة الحجرات: الآية (١٠).

(٢) حميد، صالح ، ملوح، عبد الرحمن (١٩٩٨ – ١٤١٨هـ): موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم ﷺ، الطبعة الأولى دار الوسيلة للنشر والتوزيع، الرياض. ص ٣٤٠٦.

(٣) القثمي، حسن عمر، العمل التطوعي وسبل تحفيز أبناءنا نحوه، بحث مقدم للمؤتمر السعودي للتطوع، الإثنين: ٢٢ صفر ١٤٢٨ هـ- ١٢ مارس ٢٠٠٧م ، ص ٥.

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



إن تحقيق التكافل في أي مجتمع لا يمكن أن يكون إلا باستقرار هذا المجتمع والتنفيس عن مكروبيه، ومساعدة ذوي الحاجة، وإدخال السرور على قلوبهم، وقضاء حوائجهم، وإغاثة اللهفان[١]، والتعاون الشامل في الصالح العام، والتعاون الكامل في حالة الرخاء والشدة؛ حيث يعد هذا من جملة الفروض الكفائية التي يجب أن تقوم بها الدولة وجماعة من الناس، أو مؤسسات خيرية تتولى القيام بهذا الواجب الكفائي؛ ليسد حاجة الفقراء ويكفيهم مؤنة السؤال، وحول وجوبها يقول السيوطي: «ومن جملة فروض الكفاية... إغاثة المستغيثين في النائبات، ويختص بأهل القُدرة»[٢].

ولاشك أن عمل الخير وإشاعته وتثبيته يعتبر من المقاصد الشرعية أو الضرورات الخمس التي قررتها الشريعة، فحقوق المسلم كلها مسؤوليات اجتماعية[٣].

إن الشريعة الإسلامية لم تحصر العمل الخيري في مجالات بعينها، ولم تحده بأطر محددة، بل ربطته بمناط الحاجة؛ فحيثما كانت هناك حاجة للبذل والعطاء، كان هناك مجال لعمل الخير، ولذلك جعل الله سبحانه وتعالى فعل الخير عامًا في أكثر من موضع في القرآن الكريم؛ ففاعل الخير ربما ينشط في مجال دون مجال، قال تعالى: ﴿وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[٤]، وهكذا يتنافس الناس في الخير وبذله، لمن يحتاج إليه[٥].

وقد كفل الإسلام جزءًا كبيرًا من هذه الأمور من خلال الزكاة، والتي تعد فرض عين على المسلمين إذا بلغ المال النصاب وحال عليه الحول، ونقل الإجماع على ذلك[٦]، فإذ لم تكف وجب تعاون أفراد المجتمع على سد كفايتهم؛ بحيث لا يطلبون

(١) العيادي، أحمد صبحي (١٩٩٨م): الأمن الغذائي في الإسلام، دار النفائس للنشر والتوزيع، القاهرة. ص ٢٨٦.

(٢) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (١٤١١هـ - ١٩٩٠م): الأشباه والنظائر، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت. ص ٤١٤.

(٣) مركز ما رس للاستشارات الإدارية، تحرير مفهوم المسؤولية الاجتماعية للشركات، سلسلة تطوير المسؤولية الاجتماعية للشركات/ مجلس المسؤولية الاجتماعية بالرياض،٢٠١٠م، ص ٢٨.

(٤) سورة الحج: الآية (٧٧).

(٥) عبد الكريم، عبد العزيز، عبد القادر، العمل الإغاثي الإسلامي دراسة تأصيلية معاصرة، ط ١، جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، ص ٩٥.

(٦) ابن المنذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤مـ): الإجماع، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، الطبعة الأولى، دار

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



بعدها مالًا، يقول السيوطي: « ومن فروض الكفاية ... دفع ضرر المسلمين ككسوة عارٍ، وإطعام جائعٍ إذا لم يندفع بزكاةٍ وبيت مالٍ» [(١)]. ويفرض على الأغنياء من أهل كل بلد أن يقوموا بفقرائهم، ويجبرهم السلطان على ذلك؛ إن لم تقم الزكوات بهم، ولا في سائر أموال المسلمين، فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذي لابد منه، ومن اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك، وبمسكن يكنهم من المطر، والصيف والشمس، وعيون المارة»[(٢)].

إن العمل الاجتماعي بجوانبه المختلفة، والالتزام به وتنميته يعتبر جزءًا مهمًا في علاقة الفرد بالمجتمع، وعلاقة المجتمع بالفرد، فهي علاقة تكاملية تصب في صالح الفرد والمجتمع، وتحقق مصالح العباد، وتساعد على بناء المجتمع والاستمرار في التماسك والتوازن، من خلال الكثير من المعطيات العقدية والفكرية والمادية للمجتمع، ولهذا دعت الشريعة الإسلامية إلى الأعمال الاجتماعية والتطوعية والدعوة إليها.

إن من دواعي تكامل المجتمع، وتحمل المسؤولية نحو أفراده، أن يؤخذ بيد من أصابته مصيبة في ماله ونفسه، وأن يُرعي الذي ذهبت الجائحة بما لديه، حتي لا يبقى عالة يتكفف الناس، وحتي لا يصاب في شعوره بما يجعله حاقدًا على مجتمعه، فيدفعه ذلك الحقد إلى ارتكاب حماقات وذنوب تودي بالمجتمع، وتفقده طمأنينته وأمنه، وكثير من المجرمين ضحية تقاعس المجتمع عن إغاثتهم وإعانتهم على مواجهة المصائب التي حاقت بهم، أو نزلت بأسرهم، فأورثتهم أمراضًا نفسية؛ جعلتهم يوجدون في مجتمعهم أمراضًا اجتماعية[(٣)].

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قَالَ: أُصِيبَ رَجُلٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي ثِمَارٍ ابْتَاعَهَا، فَكَثُرَ دَيْنُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَصَدَّقُوا عَلَيْهِ»، فَتَصَدَّقَ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَبْلُغْ ذَلِكَ وَفَاءَ دَيْنِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِغُرَمَائِهِ: «خُذُوا مَا وَجَدْتُمْ، وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ»[(٤)]. والمدين الذي لا يملك مالًا، أو أصابته جائحة أخذت كل ماله، يجب على المجتمع أن يحمل عنه حاجته، روي مسلم

---

المسلم للنشر والتوزيع، القاهرة. ١٤٦.

(١) السيوطي: الأشباه والنظائر، ص ٤١٣.

(٢) ابن حزم الظاهري، علي بن أحمد (بدون تاريخ): المحلي بالآثار، دار الفكر، بيروت، ج٢٨١/٤.

(٣) الخياط، عبد العزيز (١٤٠١هـ - ١٩٨١م): المجتمع المتكافل في الإسلام، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت. ص ٢٦١.

(٤) رواه أبو داود في سننه - أَبْوَابُ الْإِجَارَةِ - حديث رقم ٣٠٦١، والترمذي في جامعه - باب من تحل له الصدقة من الغارمين وغيرهم - حديث رقم ٦٤٥، وابن ماجه في سننه - بَابُ تَفْلِيسِ الْمُعْدَمِ وَالْبَيْعِ عَلَيْهِ لِغُرَمَائِهِ - حديث رقم ٢٣٦٨، وابن حبان في صحيحه - بَابُ الْجَائِحَةِ - حديث رقم ٥١٢٤.

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



عن قَبِيصَةَ بنِ مُخارِقٍ الهلاليّ[١]، قال: قَالَ: « تَحَمَّلْتُ حَمَالَةً، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَسْأَلُهُ فِيهَا، فَقَالَ: أَقِمْ حَتَّى تَأْتِيَنَا الصَّدَقَةُ، فَنَأْمُرَ لَكَ بِهَا، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: يَا قَبِيصَةُ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِأَحَدِ ثَلَاثَةٍ رَجُلٍ، تَحَمَّلَ حَمَالَةً، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَهَا، ثُمَّ يُمْسِكُ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَاحَتْ مَالَهُ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ -أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ- وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ حَتَّى يَقُومَ ثَلَاثَةٌ مِنْ ذَوِي الْحِجَا مِنْ قَوْمِهِ: لَقَدْ أَصَابَتْ فُلَانًا فَاقَةٌ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ -أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ- فَمَا سِوَاهُنَّ مِنَ الْمَسْأَلَةِ يَا قَبِيصَةُ سُحْتًا يَأْكُلُهَا صَاحِبُهَا سُحْتًا» [٢]. فالإسلام بذلك حريص على كل إعانة كل فرد من أفراده في كل الظروف، وإن تفريج كرب المعدمين والمحتاجين من أعظم القربات[٣]، وكل ذلك لا يتحقق إلا بالمسؤولية الاجتماعية التي تبناها الإسلام بمختلف صورها؛ لينعم المجتمع بالطمأنينة والسكينة، والأمن والاستقرار.

**المطلب الثالث: أثر غياب المسؤولية.**

بعد أن بينت في المطلبين السابقين مظاهر المسؤولية الاجتماعية، ووسائل تحقيقها والتي اقتصر فيها الكلام على وسيلة واحدة هي وسيلة العمل الخيري؛ نتعرف في هذا المطلب على الأثر المترتب على غياب المسؤولية الاجتماعية عن المجتمع المسلم.

فمما لا شك فيه أن إهمال هذه المسؤولية يترتب عليه مخاطر جِدُّ وخيمة، وعواقب جِدُّ خطيرة؛ ولعل من أهمها:

**١- استحقاق عقاب الله تعالى:**

فقد جاء في حديث ابن مَسْعُودٍ ﷺ أن رسولُ اللَّه ﷺ قال: إِنَّ أَوَّلَ مَا دخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرائيلَ أَنَّه كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ: يَا هَذَا، اتَّقِ اللَّه وَدَعْ مَا تَصْنَعُ، فَإِنَّهُ لا يَحِلُّ لَكَ، ثُم يَلْقَاهُ مِن الْغَدِ وَهُو عَلَى حالِهِ، فَلا يَمْنَعُه ذلِك أَنْ يكُونَ أَكِيلَهُ وشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ، ثُمَّ قَالَ: لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ * تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ

---

(١) قبيصة بن المخارق بن عبد الله بن شداد بن ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة العامري الهلالي، عداده في أهل البصرة، وفد علي النبي ﷺ يكني أبا بشر. انظر: ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م، ج٤/ ص ٣٦٥.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب من تحل له المسألة، ج٢/٧٢٢، حديث رقم ١٠٤٤.

(٣) مدخلي، عبدالرحمن علوش، الأساليب النبوية في تنمية المسؤولية الاجتماعية، مجلة جامعة جازان، فرع العلوم الإنسانية، المجلد ١، العدد١، المحرم ١٤٣٣ هـ - ديسمبر ٢٠١١م. ص ١٢٦-١٥٠.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ... إِلَى قوله: فَاسِقُونَ) [١]. ثُمَّ قَالَ: كَلَّا، وَاللَّهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، ولتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدِ الظَّالِمِ، ولَتَأْطِرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا، ولَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا، أَوْ لَيَضْرِبَنَّ اللَّهُ بِقُلُوبِ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ، ثُمَّ لَيَلْعَنكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ»[٢].

يتضح من خلال الاطلاع على هذا الحديث أن النبي ﷺ يحدد هنا الصورة الإيجابية اللائقة بالمسلم، وما ينبغي أن يكون عليه في قيامه بواجب المسؤولية الاجتماعية نحو بني دينه وقومه ومجتمعه، من: أمر بمعروف، ونهي عن منكر، واهتمام بشؤون الأمة، والسعي لإصلاح الخلل، وإظهار الحق والعدل، وإبطال الباطل والظلم، بيد أن تهديدًا وتحذيرًا يوجه لسائر الأمة، لا للمتقاعس عن هذا الواجب فحسب، يتمثَّل في تمكُّن الأشرار والأعداء، وذُلّ الأبرارِ والصلحاء، ولا يقف الأمر عند هذا الحد؛ بل إن الأدهى من ذلك: عموم العقاب والعذاب والبلاء، ومنع إجابة الدعاء.

فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ»[٣].

**٢- استحقاق الهلاك:**

إن ترك المسؤولية، والتهرب منها يعتبر من نذر الهلاك في المجتمع، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾[٤]. إن إرادة الصلاح تقتضي تحمل المسؤولية، وأداء كل واحد لدوره في المجتمع، وإلا فإن في هذه الآية إنذار للمتمردين على الله والمتعدين لحدوده، بالقضاء عليهم وإبادتهم، واستخلاف غيرهم بدلًا منهم، متى فقدوا مؤهلات الخلافة عن الله في الأرض، وأخلوا بشروطها الجوهرية، وأول هذه الشروط: الإصلاح دون الإفساد، وثانيها: التعمير دون التدمير، وثالثها: حفظ التوازن التام، وضمان الانسجام الكامل، بين نواميس الطبيعة وقوانين الشريعة.

---

(١) سورة المائدة: الآية (٧٨-٨١).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير، (معجم الطبراني الكبير)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة. حديث رقم ١٠٢٦٧.

(٣) رواه الترمذي في سـننه، كتاب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حديث رقم ٢١٦٩، وعند أحمد بلفظ "ثم لتدعنَّه فلا يستجيب لكم". حسن لغيره. الموسوعة الحديثية لمسند أحمد، ٣٣٩/٣٨، حديث رقم ٢٣٣٠١.

(٤) سورة هود: الآية (١١٧).

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



وما دامت قدرة الله هي التي يدين لها الإنسان بدءًا وختامًا بإيجاده وإمداده، فإن هذه القدرة لا يعجزها إبادة أمة، أو أمم متعددة متى كانت فاسدة، وتعويضها بغيرها من الأمم الصالحة لعمارة الأرض[١]، وتحمل المسؤولية على وجهها الأكمل.

**٣- انتشار الفقر:**

إن عدم تحمل المسؤولية تجاه المجتمع، قد يكون له أيضًا آثار اقتصادية كما هي اجتماعية، ولعل أبرز تلك الآثار انتشار الفقر في المجتمع؛ ذلك أن الأغنياء والميسورين حين لا يقومون بدورهم في بذل الخير والإحسان إلى الناس، ومساعدة المحتاجين؛ سيزيد من عدد الفقراء، وتنتشر رقعة الفقر في المجتمع.

**٤- عدم استقرار المجتمع:**

إن عدم بذل الأغنياء لأموالهم، وعدم إحسانهم إلى الناس يؤدي كما قلنا إلى اتساع رقعة الفقر، وهذا له آثار أخرى قد تكون كارثية، ولعل من أهمها تنامي ظاهرة الحقد والحسد، والضغينة؛ إذ إن الفقير حين يرى الغني لا يهتم لأمره سيحقد عليه، وربما يسعى للانتقام منه؛ فتنتشر نتيجة ذلك العديد من الجرائم، كالقتل والسرقة، وعصابات السطو المسلح؛ وكل هذا بلا شك يقلق السكينة العامة، ويخلق عدم الاستقرار.

## المبحث الرابع: أثر الدعوة إلى الله في المسؤولية الاجتماعية.

سأتناول في هذا المبحث أثر الدعوة إلى الله في المسؤولية الاجتماعية من خلال ثلاثة مطالب؛ المطلب الأول: أثر الدعوة إلى الله تعالى في تنمية المسؤولية في المجتمع الإسلامي، فيما يتناول المطلب الثاني: أثر الدعوة إلى الله تعالى في التوعية بالمسؤولية الاجتماعية، ثم يتناول المطلب الثالث: أثر الدعوة إلى الله تعالى في نشر ثقافة المسؤولية الاجتماعية، وكل ذلك على النحو التالي:

(١) الناصري، محمد المكي (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، التيسير في أحاديث التفسير، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط١، ١٦٧/٢.

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



**المطلب الأول: أثر الدعوة إلى الله في تنمية المسؤولية في المجتمع الإسلامي.**

قبل أن أتحدث عن دور الدعوة في تنمية المسؤولية الاجتماعية لا بد من التوطئة لذلك بتعريف التنمية.

**فالتنمية لغة:** هي النَّماءُ، والنماء: الزيادة، نَمَى يَنْمِي نَمْيًا ونُمِيًا، ونَماءَ: زاد وكثر، وربما قالوا يَنْمُو نُمُوًّا[١]؛ أي: الازدياد التدريجي.

**والتنمية اصطلاحًا:** جاءت بمعاني الزيادة في المستويات الاقتصادية، والاجتماعية، وغيرها[٢].

وهذا التعريف ينطبق على التنمية المرادة في هذا البحث، إذ إنني أريد أن أعرف الدور الذي تقوم به الدعوة في تنمية وزيادة المسؤولية الاجتماعية في المجتمع الإسلامي؛ تلك المسؤولية التي تعد جزءًا من المسؤولية بصفة عامّة، فكل إنسان مسؤول اجتماعيًا، فالفرد مسؤول عن نفسه وعن الجماعة، والجماعة مسؤولة عن نفسها وأهدافها، وعن أعضائها كأفراد في جميع الأمور والأحوال.

والمسؤولية الاجتماعية ضرورية للمصلحة العامة، وفي ضوئها تتحقق الوحدة وتتماسك الجماعة، وينعم المجتمع بسلامٍ أشمل وأعمق؛ إذ إن المسؤولية تفرض التعاون، والالتزام، والتضامن، والاحترام، والحب في المعاملة، والمشاركة الجادّة التي هي صلة الرحم بين الأفراد في المجتمع الواحد.

إن أي عمل اجتماعي صادر عن فرد أو جماعة، هو في حقيقة الأمر ينبثق عن مسؤولية اجتماعية، هدفها: تنمية واستقرار المجتمع، وسد الفراغ، وإكمال النقص، والمساهمة في بناء المجتمع، وتمتين دعائمه، وتثبيت أركانه. وتتنوع الأعمال الاجتماعية تبعًا لتنوع حاجات المجتمع؛ فالإنفاق من زكاة وصدقات وتطوع، وإغاثة الملهوفين، وسدّ حاجة المعوزين، وإيجاد فرص العمل للعاطلين عنه، وتأمين العلاج لطالبيه، وتوفير التعليم، وغير ذلك كثير، هذه الأعمال لابدَّ من ثباتها، واستقرارها، بل وتناميها واستمرارها؛ ليدوم نفعها وليتحقق هدفها.

---

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، مرجع سابق، ١٥/ ٣٤٠.

(٢) محمد، إسماعيل زكي، "التنمية بين المفاهيم الاجتماعية و القيم الأخلاقية"، مجلة كلية العلوم العربية، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، الرياض، العدد الرابع، ١٤٠٠هـ، ص١٥.

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



ومن أجل تنمية هذه المسؤولية يجب أن يؤخذ في الاعتبار ما يلي:

**أولًا:** أن التفاعل الاجتماعي الحقيقي تمثَّل في العهد النبوي بين أطياف المجتمع قولًا وفعلًا؛ لذا يمكن القول: إن هذا التفاعل المثالي يُعدُّ النموذج الإسلامي الأول والرائد للمجتمعات الإسلامية اللاحقة.

**ثانيًا:** أن لكل بيئة وزمان ومجتمع ظروفه وأوضاعه الخاصة به، وبالتالي: تتجدد وتتنوع الاحتياجات بتنوع واختلاف البيئة والزمان والمكان؛ بمعنى: أن العمل الاجتماعي لا بدَّ أن يُلاحَظ فيه الظرف والحاجة، كي يحقق هدفه المنشود.

**ثالثًا:** لابدَّ ونحن نلحظ أمر التنمية أن نربِّي الأجيال على فلسفة العمل الاجتماعي التطوعي الخيري؛ بحيث نُدرب الناشئة عليه، مع إبراز الأجر الديني والقيمة الأخلاقية له، لا أن يكون مجرد مظهر دعائي شكلي فارغ المضمون.

**رابعًا:** لا بد من معرفة أن الإسلام كان له السبق في معالجة تنمية المسؤولية الاجتماعية عبر عدد لا يحصى من القواعد والمبادئ الإسلامية التي تستمد أصولها من القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، والتي تنظم العلاقة بين الفرد والمنظمة والمجتمع، كون الإسلام يعد نظامًا شاملًا للحياة لا يقتصر على العبادات فقط؛ بل يمتد ليشمل المعاملات أيضًا.

**خامسًا:** أن تنمية المسؤولية الاجتماعية يقتضي أهمية معرفة مزايا وسمات المجتمع الذي تنمو فيه وفق منهج الإسلام القويم؛ ذلك أن بناء المجتمع الإيماني القائم على العدل، والحق، والرحمة، والإنسانية، والالتزام بالعقيدة الصحيحة؛ يكون من شأنه تحقيق الدرجة الرفيعة لكرامة الإنسان، وهذا ما تحققه المسؤولية الاجتماعية من خلال: تفعيلها في الواقع الاجتماعي بالأشكال المتعارف عليها، أو بما يرتضيه المجتمع، وبما يتوافق مع إرثه الاجتماعي والثقافي.

**المطلب الثاني: أثر الدعوة إلى الله في التوعية بممارسة المسؤولية الاجتماعية.**

إن المسلم مأمور بالدعوة إلى الله، والعمل على نشرها بأحسن القول والعمل، قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾[(١)].

(١) سورة النحل: الآية (١٢٥).

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



وليست الدعوة هنا مقتصرة على التعريف بالإسلام دينًا، بل الدعوة في جوهرها عرض للإسلام: حضارة، وسلوكًا، وقيمًا، ومبادئ؛ فالمسلم قبل كل شيء مأمور بأن يكون قدوة ومثلًا يهدي الله به الناس، ويفتح الله بفعله على غير مسلم، وكم إنسانٍ آمن بنبي الإسلام ﷺ نتيجة معايشة فعله، أو رؤية سلوكه، والمسلم ملزم بأن يقوم بمسؤولية دعوة من حوله بدءًا بتهذيب نفسه، وحسن سلوكه، ثم بيته، ثم مجتمعه. كما أن الوظيفة الدعوية للمسلم ليست واقفة عند الخطباء والدعاة بل هي تقع على عاتق الجميع.

إن تربية الإحساس والشعور بالمسؤولية من الأمور التي بنت التربية الإسلامية ركائزها عليها؛ وذلك لما للإحساس بالمسؤولية، وغرسها في النفوس، وممارستها في الواقع من أثر كبير في تقويم حياة الناس؛ ذلك أن بناء المسلم شخصيته على الإيمان بالله تعالى؛ له أثره في تربية الآخرين ومن ثم المجتمعات(١).

إن الدعوة إلى الوعي بممارسة المسؤولية الاجتماعية، تعد ركنًا مهمًا وأساسيًا في الحياة، وتلعب دورًا أساسيًا في توازنها، وتضيف إليها جانب التحضر والإنسانية. وسنة الحياة السليمة بحاجة إلى صحوة مستمرة للضمير الاجتماعي؛ حتى يتم التوازن بين الماديات المنبعثة من شهوات النفس، وبين الروحانيات والأخلاقيات والمبادئ والتشريعات السماوية(٢).

فتنمية المسؤولية الاجتماعية هي: تنمية للجانب الخلقي الاجتماعي في شخصية المسلم، وتنمية هذا الجانب ليست منفصلة عن تنمية الشخصية المسلمة من جوانبها كافة؛ أي: أن تنمية المسؤولية الاجتماعية جزء من التربية العامة للشخصية المسلمة(٣).

---

(١) العمري، مني سعد (٢٠٠٧م): الأسلوب المعرفي (التروي/الاندفاع) وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية لدي عينة من طالبات كلية التربية للبنات بمحافظة جدة، رسالة ماجستير، جامعة طيبة كلية التربية، قسم التربية وعلم النفس. ص٤٩.

(٢) الحارثي، زايد عجير (١٩٩٥م): المسؤولية الشخصية الاجتماعية لدي عينة من الشباب السعودي بالمنطقة الغربية وعلاقتها ببعض المتغيرات، مجلة مركز البحوث التربوية بجامعة قطر، السنة الرابعة، عدد ٧، يناير ١٩٩٥م، ص ٩٣.

(٣) اللحياني، خضر كامل (٢٠٠٦م): دور الإعلام التربوي في تربية طلاب المرحلة الابتدائية بتعليم العاصمة المقدسة، رسالة ماجستير، جامعة كولومبس، كلية التربية، قسم الإعلام، الولايات المتحدة الأمريكية. ص٤٥.

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



وهذه التنمية حاجة اجتماعية وفردية؛ فالمجتمع بحاجة إلى الفرد المسؤول اجتماعيًا، وما من فرد تتفتح شخصيته وتتكامل إلا وهو مرتبط بالجماعة ومنتمٍ ومتوحد معها(١).

وللدعوة (إن أُحسِنَ تفعيلها) قيمة وأهمية كبيرة في الحياة؛ فهي: تهدف إلى تشكيل الوعي، وإيصال المفاهيم، وغرس القيم، ومحو السيء من العادات والتقاليد، وتأصيل الكثير من المهارات والسلوكيات، وتقديم الأحكام، وبسط المعارف، وخدمة المجتمع، وتنويره بما هو أصلح، وتثقيفه بالقضايا الراهنة في شتى الميادين الفكرية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية، والمحافظة على: قيمه، ومبادئه، وثقافته، وشخصيته من أن تذوب في الشخصيات الواردة، وفي تنمية الاتجاهات السلوكية البناءة والمثل العليا، وفي تلمس مشكلات المجتمع، وإيجاد الحلول لها، وبث الوعي تجاهها في ضوء معطيات العصر الحديث، والأصالة الموروثة، وإحداث التعارف بين الأفراد والمجتمعات، والتحفيز على اللحاق بركب الحضارة والمعاصرة بما يتناسب مع العقيدة والقيم والثوابت، والإسهام في عملية التنمية الشاملة؛ لأنه يخاطب العقول، ويمس المشاعر بكل ما أوتي من وسائل متنوعة جذابة وشائقة(٢).

**المطلب الثالث: أثر الدعوة إلى الله في نشر ثقافة المسؤولية الاجتماعية.**

تعد الدعوة إحدي الوسائل المهمة والمؤثرة في توجيه المجتمع، وذات تأثير كبير في جماهير المتلقين على اختلاف توجهاتهم، وتباين مستوياتهم الفكرية والاجتماعية، مما يكسبها أهمية كبرى في بناء المجتمع الفكري والعقدي.

ومن هنا كان هناك ضرورة إلى مساندة العمل الدعوي لهذه المسؤولية لما لها من أهمية بالغة في حياة الشعوب والمجتمعات من خلال: تعزيز التوجه للمسؤولية الاجتماعية، على اعتبار أن الدعوة بحكم قوة تأثيرها، وانتشار وسائلها؛ يمكن أن تلعب دورًا رياديًا وركنًا أساسيًا في خدمة المجتمع، ونشر ثقافة المسؤولية الاجتماعية، خصوصًا بعد أن تطور العمل الخيري من أشكاله التقليدية؛ ليتجه في جانب كبير منه إلى الإسهام في تنمية المجتمع، وحل مشكلاته؛ فالدعوة هي: الأقدر على ممارسة دورها في التوعية، وكشف الحقائق، وعرض المعلومات بشفافية؛ الأمر الذي يجعل من الدعوة نافذة لنقل هموم ومشكلات واحتياجات المجتمع؛ لتكون وعاءً لبرامج المسؤولية الاجتماعية.

---

(١) المرجع السابق نفسه، ص ٢٤.

(٢) اللحياني، خضر كامل، مرجع سابق، ص ٢٨.

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



ويؤدي قيام الدعوة بأداء هذا الدور على الوجه الأكمل إلى العديد من الإيجابيات؛ التي تنعكس بدورها على المسؤولية الاجتماعية؛ فتساهم في تنميتها، وذلك من خلال: إيجاد وعي بأهمية المسؤولية الاجتماعية ومردوداتها، وإضافة معلومات عنها، وتفعيل دورها في خدمة المجتمع وفعل الخير؛ مما يجعل الدعوة تلعب دورًا مهمًا ورئيسيًا في تنمية الشعور الاجتماعي، ونشر ثقافة المسؤولية الاجتماعية لدى الفرد، وتعزيز روح التكافل وذلك من خلال:

١. إيقاظ الشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين: من خلال تذكير وتعليم الناس بأهمية المسؤولية الاجتماعية ومدى تأكيد القرآن الكريم على مسؤولية الإنسان تجاه نفسه وغيره، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾[(١)].

حيث نجد أن الإسلام لا يقتصر على مسؤولية الفرد أمام المجتمع الذي يعيش بين ظهرانيه في هذه الحياة، وإنّما يُنمّي في الفرد المسؤولية العظمى أمام الخالق العظيم في حياة أُخرى، وحينئذ يدفعه إلى التحديد الذاتي، أو الطوعي لرغباته، والشعور الاجتماعي نحو غيره، بغض النظر عن القانون، أو العرف، أو الضمير؛ لأنّ الضمير قد يعجز عن مواجهة الغرائز عند فقدان العقيدة الدينية، كما أنّه ليس من الميسور توفير الرقابة الاجتماعية في كلِّ مكان، وبصورة دائمة، وعليه فإنّ هذه الرقابة الداخلية لا توجد في غير العقيدة الدينية.

٢. تنمية روح التضحية والإيثار: حثَّ القرآن الكريم على الإيثار، وأشاد بروح التضحية التي اتّصف بها المسلمون، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠٧﴾[(٢)].

والتاريخ الإسلامي مليء بالشواهد التي تدل على ذلك التحوّل الاجتماعي الكبير الذي أحدثته العقيدة، في فترة وجيزة، واستطاعت قوة العقيدة أن تزرع في نفس الإنسان المسلم قيمة الشعور الاجتماعي، شعور الفرد نحو غيره، فيتجاوز دائرة الذات إلى دائرة أرحب هي: دائرة المجتمع.

٣. تنمية الشعور الجماعي: وفي هذا الصدد، نجد فيضًا من الأحاديث التي تحثُّ الفرد على الانضمام للجماعة والانسجام معها، والانصباب في قالبها، بعد أن ثبت عند العقلاء بأنّ في الاجتماع قوة ومنعة، وبعد أن أكد النقل على أنّ الله تعالى قد جعل فيه الخير والبركة.

---

(١) سورة التحريم: الآية (٦).

(٢) سورة البقرة: الآية (٢٠٧).

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



يقول الرسول ﷺ: «من خرج من الجماعة قيد شبر، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه»[(١)]. وفي ذلك دليل قاطع على أنّ الإسلام دين اجتماعي، يحاول ربط الفرد بالجماعة، ما استطاع إلى ذلك سبيلًا.

٤. لقد أخذ العمل الاجتماعي مكانة جلية في مختلف المجتمعات، وتنوعت مجالاته، وتطور من الشكل الفردي إلى الشكل المؤسسي المنظم، كما تطورت النظرة إليه من الشكل التطوعي والخيري إلى صفة المسؤولية الواجبة فيما يعرف بالمسؤولية الاجتماعية.
٥. أنه رغم هذا التطور، ومع طموح الأهداف التي ترتبط بأداء المسؤولية الاجتماعية؛ إلا أن الوعي بهذه المسؤولية وبالمستوي المطلوب من التميز لم يتحقق بالشكل الذي ترتفع فيه مستويات المشاركة وبالدرجة التي تلبي كافة الاحتياجات التي تزخر تعاليم الإسلام بما يحث عليها، ويدعو إلى تبنيها في المجتمع؛ الأمر الذي يستدعي معالجة ذلك الخلل؛ وهو ما تقوم به، وتغطيه الدعوة من خلال الإسهام في تحقيق هذا الوعي، والإسهام بفاعلية في نشر ثقافة المسؤولية الاجتماعية، وتعزيز أدائها؛ حيث تمتلك الدعوة وسائل فريدة في التأثير على الأفراد، واستقطابهم للإسهام في تحقيق الأهداف التي يتوخاها المجتمع، والتي من أبرزها: تنمية وتفعيل أداء المسؤولية الاجتماعية.

ومع أن هذا الدور المناط بالدعوة هام وضروري؛ إلا أنه لم يأخذ المكانة المأمولة حتى الآن؛ فثقافة المسؤولية الاجتماعية مازالت تحبو في مجتمعنا نتيجة نقص التوعية بها، كما أن الجهات التي اتجهت لأداء المسؤولية الاجتماعية والتي تعد نموذجًا لغيرها مازالت جهودها وبرامجها غير معروفة بدرجة كافية، ولم تلق الانتشار المناسب.

---

(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُد من حَدِيث أبي ذَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْه بِاللَّفْظِ الْمَذْكُور إِلَّا أَنه قَالَ: «شبْرًا» بدل «قدر شبر» وَهُوَ مَوْجُود فِي النّسخ الصَّحِيحَة من الرَّافِعِيّ كَذَلِك وَرَوَاهُ أَحْمد فِي «مُسْنده» أَيْضًا، وَكَذَا الْحَاكِم فِي «مُسْتَدْركه» (كَذَلِك) إِلَّا أَنَّهُمَا قَالَا: «قيد شبر» بدل: «قدر شبر» وَهُوَ لُغَة فِيهِ. قَالَ الْحَاكِم: وَرُوِيَ هَذَا الْمَتْن من رِوَايَة عبد الله بن عمر بِإِسْنَاد صَحِيح عَلَى شَرط الشَّيْخَيْنِ، ثمَّ سَاقه بِلَفْظ: «من خرج من الْجَمَاعَة قيد شبر فقد خلع ربقة الْإِسْلَام من عُنُقه حَتَّى يُرَاجِعهُ» قَالَ: «وَمن مَاتَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ إِمَام جمَاعَة فَإِن موتته موتَة جَاهِلِيَّة». (و) رَوَاهُ ابْن حبَان فِي «صَحِيحه» من حَدِيث الْحَارِث الْأَشْعَرِيّ مَرْفُوعا، وَلَفظه: «فَمن فَارق الْجَمَاعَة قيد شبر فقد خلع ربق الْإِسْلَام من عُنُقه، إِلَّا أَن يُرَاجع.

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



## الخاتمة

الحمد لله الذي أنعم علي بإتمام هذا البحث الذي أسأل الله أن أكون قد وفقت في تناول موضوعاته بما يفاد منه، خاصة وأنه تناول موضوعًا من الأهمية بمكان؛ فمما لا شك فيه أن المسؤولية الاجتماعية في الإسلام ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بمصالح الفرد والمجتمع واهتمت بحياة الناس ومعاشهم، فالنظام الإسلامي يتميز بأنه نظام واقعي وعملي؛ يعرف طبيعة الإنسان ويوجهها إلى ما يصلحها، ووضع لها الضمانات التي تحفظها. ومن وجهه نظر الإسلام فإن المسؤولية التي تقع على عاتق الفرد هي مسؤولية عظيمة لأنها جزء من الواجب الإنساني الذي يفرضه الإسلام؛ لأن غاية الإسلام هي تحقيق الكفاية للمجتمع، وبعد أن فصلت في أقسام البحث تلك الأمور، أتناول هنا أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات، وعلى النحو التالي:

### أولًا: النتائج:

ومن خلال الدراسة الحالية فإنه يمكنني التوصل إلى النتائج التالية:

١- المسؤولية الاجتماعية هي: التزام الشخص كفرد من أفراد المجتمع بإصلاح جوانب عدة من الحياة الاجتماعية فيما بينهم على اتخاذ مواقف إيجابية بدافع من مشاعر وجدانية عميقة تنبع من أصل العقيدة الإسلامية ليعيش الفرد في الجماعة وتعيش الجماعة بمؤازرة الفرد ويتعاون الجميع.

٢- ثمة تأصيل واضح في الشريعة الإسلامية للواجبات والمسؤوليات الاجتماعية، استمدت أدلتها من الكتاب والسنة وإجماع الأمة والمعقول، وأن مفاهيم المسؤولية الاجتماعية تشمل جميع نواحي الحياة الإنسانية.

٣- تهدف المسؤولية الاجتماعية إلى تحقيق النمو الشامل والمتكامل لأفراد المجتمع في النواحي المختلفة، وبناء المجتمع الإسلامي تحت مسؤولية الجميع، وتعليم الفرد أهمية دوره الاجتماعي في مجتمعه، فيساعد بعض الأفراد بعضًا، وتساعد المسؤولية الاجتماعية على التكيف في الحياة الاجتماعية، وغير ذلك من الأهداف السامية.

٤- أن من خصائص المسؤولية الاجتماعية: أنها ربانية المصدر والهدف، وأنها توازن بين المادية والروحية، وتتعامل مبادئ المسؤولية الاجتماعية مع واقع الفرد، وصالحة لكل زمان ومكان، وتتكامل أحكامه وغير ذلك من الخصائص الجليلة.

٥- أن أهم ما يميز المسؤولية الاجتماعية في الإسلام أنها تقوم على أساس ديني؛ أي أن الباعث إلى تحملها ينبع من الدين وهو أقوى باعث.

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



٦- يعتبر القيام بالمسؤولية الاجتماعية في نظر الإسلام واجبًا دينيًا وفضيلة إسلامية؛ وقد سبق الإسلام النظم المعاصرة إلى إقرارها، وهي أمانة في عنق المسلم يحملها بإخلاص، ويعمل بها في ثبات، وإن القيام بها هو طريق مرضاة الله عز وجل.

٧- ترتبط مفاهيم المسؤولية الاجتماعية بالعمل الخيري ارتباطًا وثيقًا، فالعمل الخيري يعتبر ترجمة عملية للمسؤولية الاجتماعية، ووسيلة من وسائل تحقيقها.

٨- المسؤولية الاجتماعية في الإسلام شاملة وعامة لكافة مناحي الحياة فهي تشمل البيئة والإنسان والمخلوقات كافة وكذلك تتسع دائرتها لتؤكد على أن الإسلام وضع مرتكزات التنمية المستدامة من خلال حثه على حماية الموارد الطبيعية والحفاظ على البيئة من مختلف أشكال الفساد والإيذاء والتلويث.

٩- أن غياب المسؤولية الاجتماعية في المجتمع له آثار سلبية وخطيرة كبيرة منها الدنيوي ومنها الأخروي.

١٠- أن عدم تحمل الأفراد لمسؤولياتهم تجاه مجتمعهم؛ يعد من أهم عوامل انتشار الفوضى وزعزعة الاستقرار في المجتمعات.

١١- أن الدعاة إلى الله تعالى معنيون برفع الوعي المجتمعي بشأن المسؤولية الاجتماعية، وضرورة أن يتحمل كل فرد فيه مسؤوليته تجاه المجتمع حتى ينعم المجتمع بالأمن والاستقرار.

١٢- أن قيام الدعاة بواجبهم تجاه المجتمع وتوعية أفراده بمسؤوليتهم ينعكس إيجابًا على الفرد والمجتمع.

## ثانيًا: التوصيات:

١- استغلال وسائل الدعوة في ترسيخ ثقافة المسؤولية الاجتماعية، وربطها بثوابت الدين؛ لتوجيه أفراد المجتمع نحو المساهمة في خدمة المجتمعات، والعمل بروح الجماعة، تفاعلًا وتضامنًا وتكافلًا.

٢- تفعيل رسالة المسجد، وبلورة دوره التوجيهي والتثقيفي في ترسيخ المسؤولية؛ من خلال خطبة الجمعة، والدروس الدينية الدورية، لحث المجتمع على تحمل مسؤولياته، وبيان أن هذا الواجب الشرعي قاسم مشترك بين كل أطياف المجتمع المسلم.

٣- تشجيع المبادرات الفردية والجماعية في مبادرات العمل الخيري، ونشر ثقافة الأعمال التطوعية بين أفراد المجتمع وخاصة لدى الشباب والناشئة.

٤- تفعيل النشاطات الاجتماعية المصاحبة لمناهج التعليم في المدارس والجامعات، وتوجيهها نحو العمل الاجتماعي؛ كي تساهم في بناء منظومة العمل الجماعي، والمشاركة في تحمل المسؤولية الاجتماعية.

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



# Social responsibility in the Islamic call

**Prepared by**

**Dr. Hanan Mounir Al-Mutiry**

Assistant Professor of Advocacy, Department of Islamic Studies, University of Majma'a

## ABSTRACT

This research aims at studying the Social responsibility in the Islamic call and the dissemination of the culture of social work, as an essential part of the requirements for constituting the Muslim community.

Social responsibility plays a key role in maintaining society's coherence and integrity. The source of this role is very much spiritual represented in the divine Shari'a adaptation, which is performed by man in order to be rewarded by God Almighty.

The research dealt with the definition of social responsibility, illustration of its concept and the legalization of it, the authenticity of social responsibility in Islamic legislation, in addition to the objectives of social responsibility and its characteristics. The research also dealt with the impact of the absence of social responsibility, ways of applying social responsibility through charitable work, means of developing it, the relationship between advocacy and social responsibility, and finally its role in the dissemination of culture of social responsibility.

The study deduced a number of conclusions, the most important of which are: showing the reality of social responsibility, its impact on the welfare and stability of society, and its impact on advocacy for charitable work, its impact on contemporary life. The research proved that Muslims today are in dire need of social responsibility; for accomplishing the whole benefits for the Islamic community, in addition to achieving the purposes and goals that God desired, counting on the implications of the process of controlling the living reality in the life of the Muslim community.

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



## المراجع:

١- **الإجماع**، ابن المنذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، الطبعة الأولى، دار المسلم للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٢- **أخلاقنا الاجتماعية**، مصطفي السباعي، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٣٩٣هـ.

٣- الأساليب النبوية في تنمية المسؤولية الاجتماعية، عبدالرحمن علوش مدخلى، **مجلة جامعة جازان**، فرع العلوم الإنسانية، المجلد ١، العدد١، المحرم ١٤٣٣ هـ - ديسمبر ٢٠١١م.

٤- **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم أبو الحسن، تحقيق علي محمد معوض — عادل أحمد عبد الموجود، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥- **أسس العمل مع الجماعات وعملياتها المهنية والإشرافية**، إبراهيم بيومي مرعي، الطبعة الأولى، مركز نور الإيمان، القاهرة، ٢٠١١م.

٦- **الأسلوب المعرفي (التروي/الاندفاع) وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية لدي عينة من طالبات كلية التربية للبنات بمحافظة جدة**، مني سعد العمري، رسالة ماجستير، جامعة طيبة كلية التربية، قسم التربية وعلم النفس، ٢٠٠٧م.

٧- **الأشباه والنظائر**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٨- **الإعجاز التشريعي في الكفارات**، مازن إسماعيل هنية، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين، (سلسلة الدراسات الإسلامية).

٩- **الأمن الغذائي في الإسلام**، أحمد صبحي العيادي، دار النفائس للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨م.

١٠- **الإنسان في القرآن**، عباس محمود العقاد، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٥م.

١١- **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيان الأندلسي، أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي، تحقيق صدقي محمد جميل، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١٢- **تحرير مفهوم المسؤولية الاجتماعية للشركات**، مركز ما رس للاستشارات الإدارية، سلسلة تطوير المسؤولية الاجتماعية للشركات، مجلس المسؤولية الاجتماعية بالرياض،٢٠١٠م.

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



١٣- **تحفة المحتاج بشرح المنهاج**، أحمد بن محمد بن على بن حجر ابن حجر، الهيتمي الشافعي (بدون تاريخ)، دار إحياء التراث العربي، القاهرة.

١٤- **التربية الأخلاقية الإسلامية**، مقدار يالجن، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٧م.

١٥- **تفسير الجلالين**، جلال الدين وجلال الدين السيوطي المحلي، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.

١٦- **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٠هـ.

١٧- **تفسير القرآن العظيم**، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، الطبعة الأولى دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٠هـ.

١٨- **التفسير الميسر**، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، ط٢، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

١٩- **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

٢٠- **التكافل الاجتماعي في الإسلام**، عبد الله ناصح علوان، دار السلام، القاهرة، ٢٠٠١م.

٢١- **التنمية الذاتية والمسؤولية في الإسلام**، حسن صالح العناني، مطابع الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٠م.

٢٢- التنمية بين المفاهيم الاجتماعية و القيم الأخلاقية، إسماعيل زكي محمد، **مجلة كلية العلوم العربية**، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، الرياض، العدد الرابع، ١٤٠٠هـ.

٢٣- **التيسير في أحاديث التفسير**، محمد المكي الناصري، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

٢٤- **الجامع لأحكام القرآن**، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

٢٥- **الجهود النسائية التطوعية في مجالات الرعاية الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية**، الجازي محمد فهد الشبيكي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الدراسات الاجتماعية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٢هـ.

٢٦- **دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن**، محمد عبد الله دراز، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠م.

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



٢٧- **دستور الأخلاق في القرآن**، محمد عبد الله دراز، تحقيق عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٨م.
٢٨- **دور الإعلام التربوي في تربية طلاب المرحلة الابتدائية بتعليم العاصمة المقدسة**، خضر كامل اللحياني، رسالة ماجستير، جامعة كولومبس، كلية التربية، قسم الإعلام، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٠٦م.
٢٩- **دور التربية الإسلامية في تنمية المجتمع**، مني علي السالوس، الدوحة، دار الثقافة، ٢٠٠٨م.
٣٠- **شرح المعتمد في أصول الفقه**، محمد الحبش، كتاب إليكتروني من كتب الموسوعة الشاملة.
٣١- **الصحافة الإسلامية في الكويت**، طارق أحمد بكر، رسالة ماجستير في الدراسات الإسلامية، إشراف: د. منير سعد الدين، كلية الإمام الأوزع للدراسات الإسلامية، بيروت، ١٩٩٦م.
٣٢- **صحيح البخاري**، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٤م.
٣٣- **صحيح مسلم**، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري مسلم، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٣٤- **صفوة التفاسير**، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٣٥- **صناعة الشباب**، محمد سعيد حوي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩م.
٣٦- عبد الرحمن علوش مدخلي، مجلة جامعة جيزان - فرع العلوم الإنسانية، المجلد ١، العدد ١، المحرم ١٤٣٣ هـ - ديسمبر ٢٠١١م، ص ١٢٦-١٥٠.
٣٧- **علم الاجتماع**، علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨م.
٣٨- **علم الأخلاق: النظرية والتطبيق**، محمد محمد طاهر آل رشيد الخاقاني، الطبعة الأولى، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، ١٩٨٧م.
٣٩- **العمل الإغاثي الإسلامي دراسة تأصيلية معاصرة**، عبد الكريم، عبد العزيز، عبد القادر، الطبعة الأولى، جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة.
٤٠- **العمل التطوعي وسبل تحفيز أبنائنا نحوه**، حسن عمر القثمي، بحث مقدم للمؤتمر السعودي للتطوع، الاثنين: ٢٢ صفر ١٤٢٨ هـ- ١٢ مارس ٢٠٠٧م.

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



٤١- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار ومكتبة الهلال، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، القاهرة، ١٤٠٩هـ.

٤٢- **غرائب القرآن ورغائب الفرقان المعروف بـ تفسير النيسابوري (بهامش الطبري)**، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق الشيخ زكريا عميرات، الطبعة الأولى، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤١٦هـ.

٤٣- **فقه المسؤولية**، علي عبد الحليم محمود، الطبعة الأولى، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٥م.

٤٤- **القيم الإسلامية في السلوك الاقتصادي**، أحمد يوسف، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، ١٩٩٠م.

٤٥- **الكفارات في الفقه الإسلامي**، سعادة، محمد شفيق، رسالة ماجستير، قسم الفقه والتشريع بكلية الشريعة –جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٤٦- **لسان العرب**، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، (١٤١٤هـ)، تحقيق عامر أحمد حيدر، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.

٤٧- **المجتمع المتكافل في الإسلام**، عبد العزيز الخياط، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٤٨- **المحلي بالآثار**، ابن حزم الظاهري، علي بن أحمد، دار الفكر، بيروت، د. ت.

٤٩- **المسؤولية ... مفاهيم ووقفات**، أبو بكر، مروان محمد، موقع شبكة المشكاة الإسلامية: ..http://www.meshkat.net/index.php/meshkat/index/٥/٥٢٣٢/content

٥٠- **المسؤولية الاجتماعية تجاه الأمن: دراسة في فاعلية الأعمال التطوعية ودورها في المحافظة على بناء وتوازن المجتمع**، سليمان بن عبد الله العقيل.

٥١- المسؤولية الاجتماعية في القطاع الخاص في السعودية، محمد بن إبراهيم التويجري، **المجلة العربية للإدارة**، العدد ٤، ١٩٨٨م.

٥٢- **المسؤولية الاجتماعية قراءة في معايير المسؤولية الاجتماعية للبناء الاجتماعي للمجتمع السعودي**، سليمان عبدالله العقيل، رسالة غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الدراسات الاجتماعية، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٧م.

٥٣- **المسؤولية الاجتماعية لدي طلبة الجامعات الأردنية**، العثامن، صلاح؛ والصمادي، أحمد، بحث مقدم للمؤتمر الدولي للتعليم، المنعقد في بيروت، ٤-٦ مايو ٢٠١٠م.

٥٤- **المسؤولية الاجتماعية للإدارة**، محمد الصيرفي، الطبعة الثانية، دار الوفاء للطباعة، الاسكندرية، ٢٠٠٧م.

٥٥- **المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال: الأعمال والمجتمع**، طاهر الغالبي؛ صالح العامري، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ٢٠٠٥م.

٥٦- **المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال: الأعمال والمجتمع**، عمان: دار وائل للنشر، ٢٠٠٤م.

٥٧- **المسؤولية الاجتماعية والشخصية المسلمة**، أحمد سيد عثمان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٩م.

٥٨- **المسؤولية الاجتماعية**، المؤتمر العالمي الحادي عشر للندوة العالمية للشباب الإسلامي: الشباب والمسؤولية الاجتماعية، ابن عبدالبكري، نورمان (٢٠١٠م): أندونيسيا، ٢٣-٢٥ /١٠/١٤٣١هـ الموافق ٢-٤/١٠/٢٠١٠م.

٥٩- **المسؤولية الاجتماعية، تعريف المفهوم وتعيين بنية المتغير، دراسة مقدمة إلى مؤتمر المسؤولية الاجتماعية والمواطنة**، علي ليلة، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٦ – ١٩ مايو ٢٠٠٩م.

٦٠- المسؤولية الشخصية الاجتماعية لدي عينة من الشباب السعودي بالمنطقة الغربية وعلاقتها ببعض المتغيرات، الحارثي، زايد عجير، **مجلة مركز البحوث التربوية بجامعة قطر**، السنة الرابعة، عدد ٧، يناير ١٩٩٥م.

٦١- **المسؤولة الاجتماعة من منظور الاقتصاد الإسلامي**، مقدم، وهية، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر الدولي حول الاقتصاد الإسلامي، جامعة غرداة، الجزائر، (٢٠١١م).

٦٢- **المسؤولية الشرعية والقانونية عن الإتلافات غير البشرية – دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون الوضعي**، عبد الوهاب السيد السباعى، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

٦٣- **المسؤولية المدنية والجنائية في الشريعة الإسلامية**، محمود شلتوت، مكتب الجامع الأزهر للشئون العامة، الرسالة الرابعة، ١٩٦٠م.

٦٤- **المسؤولية والجزاء في القرآن الكريم**، محمد إبراهيم الشافعي، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، ١٩٨٢م.

٦٥- **المسؤولية وفكرة التنسيق**، سحبان خليفة، **مجلة الباحث**، العدد (٤)، مارس ١٩٨١م.

٦٦- **معجم الصحاح**، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م.

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٣٣٢٧- ٣٣٨٣ ( جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م )



٦٧- **المعجم الكبير (معجم الطبراني الكبير)**، سليمان بن أحمد الطبراني أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

٦٨- **المعجم الوسيط**، إبراهيم وآخرون مصطفى، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٢٠١٠م.

٦٩- **المفاهيم الإدارية الحديثة**، زيد منير وآخر عبوي، الطبعة الأولى، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٥م – ١٤٣٦هـ.

٧٠- **مفهوم المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات وتطبيقاته العملية من واقع وزارة التنمية الاجتماعية في الأردن**، فواز الرطروط، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر المسؤولية المجتمعية للمؤسسات: ثقافة ونهج، المعقود في عمان- الأردن، ٢٨-٤-٢٠٠٩م.

٧١- مفهوم المسؤولية عند الشباب الجامعي في المجتمع الأردني ودعوة لتعليم المسؤولية في التربية المدرسية، الخوالدة، محمد محمود، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، مجلة تصدر عن جامعة الكويت، العدد (٢٦) المجلد (٧)، ١٩٨٧م.

٧٢- المناهج التعليمية ودورها في تعزيز المسؤولية الاجتماعية لدي طلبة التعليم العالي، جاكاريجا كيتا، **مجلة العلوم النفسية والتربوية**، المجلد (٣)، العدد (٢)، ٢٠١٦، ص ٢٠٦-٢٣٠،

٧٣- **المنجد في اللغة والإعلام**، لويس معلوف اليسوعي، بيروت، ١٩٨٨م.

٧٤- **المنجد في اللغة والأعلام**، لويس معلوف، الطبعة (٤٠)، دار المشرق، لبنان، بيروت، ٢٠٠٣م.

٧٥- **منهجية القرآن والسنة في تدريب الشباب على المسؤولية الاجتماعية. على الرابط**: عدنان بن عبد الرازق الحموي العلبي، (٢٠١١):
http://irigs.iiu.edu.pk:٦٤٤٧/gsdl/collect/alderasa/index/assoc/HASH٠١٩e.dir/doc.pdf

٧٦- **موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم ﷺ** ، حميد، صالح، ملوح، عبد الرحمن، الطبعة الأولى دار الوسيلة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٨م – ١٤١٨هـ.

٧٧- **واقع المسؤولية الشخصية الاجتماعية لدى الشباب السعودي وسبل تنميتها**، زايد بن عجر الحارثي، مركز الدراسات والبحوث الرياض، ١٩٩٥ – ٢٠٠١م.